الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف المسيلة
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

الرقم التسلسلي:...../2020

رقم التسجيل:.....

دور القوافل التجارية في تطور الدولة الحمادية

(ق4-ق6)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في:

شعبة : التاريخ

تخصص:تاريخ حديث ومعاصر

إعداد الطالبة :

- رويني زهية

إشراف الأستاذ:

-

السنة الجامعية :2020/2019

إهداء

الحمد لله رب العالمين، والصلاة و السلام على

اشرف المرسلين سيدنا محمد و على آله و صحبه و من

اتبعهم إلى يوم الدين.

أهدي ثمرة جهدي المتواضع

إلى الذين قال فيهما الله عز وجل:

"وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا"...

أبي،...حفظه الله.

أمي... حفظها الله

إلى كل قسم التاريخ

إلى كل من يحمل و لو ذرة حب لله ورسوله

محمد صلى الله عليه و سلم.

شكر و عرفان

قال الله تعالى " لئن شكرتم لأزيدنكم"

الحمد الله حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده، وشكره على توفيقه لنا في إتمام العمل واقتداء برسوله الذي حثنا على الشكر كما قال " الشكر قيد النعمة وسبب دوامها ومفتاح المزيد منها"

أسجل عظيم شكري وتقديري إلى أستاذي المشرف "د....."

حفظه الله ورعاه الذي لم يبخل علي بإرشاداته وتوجيهاته والذي كان معي على اتصال دائم طول مدة إنجاز هذه المذكرة ولن يتسع المقال لمقامك وفضلك جزاك الله خيرا

ولا لايفوتني كذلك أن أتوجه بالشكر إلى كل من علمني حرف أو كلمة من أساتذتي الكرام من بداية مشواري الدراسي إلى وصولي إلى هذه المرحلة

وما بحوزتنا لنقول " اللهم ارزقنا شفاعة سيدنا محمد صل الله عليه وسلم وأوردنا حوضه واسقنا من يديه الشريفتين شربة ماء لا نظما بعدها أبدا ياربب العالمين"

وفي الأخير نسال المولى عز وجل أن يجعلنا ممن يكثر ذكره ويحفظ أمره وان يغمر قلوبنا بمحبته ويرضى عنا.

مقدمـــــة

1 – أهمية الموضوع وإشكالياته

شهدت فترة الحكم الإسلامي في بلاد المغرب بروز العديد من الدول التي كانت لها مكانة حضارية واقتصادية في المنطقة ، خاصة الدول التي ظهرت في المغرب الأوسط وذلك بفضل ما تمتعت به من امكانيات طبيعية وموقع استراتيجي حيث تظهر أهميته واضحة ، وهذا بدوره أثر في تنوع الانتاج الزراعي وحتى الصناعي بحكم ارتباطهما الوثيق كما أنه ساهم في تطور ما يعرف بالحركة التجارية التي تربط مختلف الدول والمدن التابعة لها بعلاقات تجارية على المستويين الداخلي والخارجي .

لذلك كانت دولة بني حماد وبالضبط الفترة الأولى التي سيطرت فيها القلعة على حكم البلاد الحمادية في المغرب الأوسط ، وعلى اعتبار أن الدولة حكمت لفترتين متتاليتين ، أيام القلعة ثم الانتقال بعدها إلى بجاية ، تمثل مرحلة على قدر من الأهمية بما كان ازدهر فيها اقتصاد البلاد .

وإذا علمنا أن الدولة الحمادية بما تشمله من مدن كانت مراكز للعبور ونقاطا الالتقاء طرق القوافل التي تربط بين الشمال والجنوب والشرق والغرب ، وكذا ما توفرت عليه المدن الساحلية للدولة من مراسي ، أضافة إلى الانتاج الصناعي والفلاحي الوفير.

فإن موضوع التجارة والتجار في العهد الحمادي خلال حكم القلعة للدولة له من الأهمية ما يؤكد على ازدهار النشاط التجاري في مدن الدولة خلال القرن كه/11م ،كما يهدف إلى ابراز مدى ما وصلت إليه الدولة من رقي بفضل نشاطها في مجال التجارة ، إذ يتجلى واضحا من خلال مساهمته في تطور الجانب العمراني ،كما أن له نصيبه في ملأ خزينة الدولة بالأموال .

2 – أسباب اختيار الموضوع :

أما الباعث على اختيارنا لموضوع التجارة والتجار في المغرب الأوسط خلال العهد الحمادي (398-460هـ 1007-1068م) فكان وراءه عدة أسباب موضوعية وذاتية فأما الموضوعية فكانت الندرة التي شهدتها المواضيع المتعلقة بالجوانب الاقتصادية في تاريخ الدولة الحمادية إذ أن جل الدراسات قد ركزت على الجانب السياسي العسكري والجانب الحضاري العمراني ،و أغفلت الجوانب الأخرى لذلك وجب البحث في هذا الجانب التقديم ولو دراسة بسيطة عنه نظرا للأهمية التي يكتسبها التاريخ الاقتصادي في هذه المرحلة من تاريخ الدولة بحكم أن له تأثيرا على الأوضاع السياسية والاجتماعية وحتى العسكرية التي كانت تعيشها. كما أننا لاحضنا النقص الموجود في دراسة الحركة التجارية الحمادية حيث لم يسلط عليها الضوء بشكل مباشر ، فدراسات حولها اتسمت بالعمومية أو الجزئية دون التركيز عليها بشكل خاص .

أما الدافع الذاتي فتمحور حول رغبتنا في اثراء نقاش علمي حول النشاط التجاري في دولة بني حماد وإبراز مدى الدور الذي لعبته مدنها في اثراء هذا النشاط بفضل ما تملكه من طرق لمد حركة المواصلات وتسهيل عملية المبادلات وتبيان مدى التنوع في الانتاج الزراعي والصناعي .

وبهذا كانت اشكالية موضوعنا تتمحور حول ابراز مدى تطور حركة التجارة والتجار في المغرب الأوسط خلال العهد الحمادي وقبل تمركزها في بجاية وكذا الأسباب التي كانت وراء ظهور هذه الحركة ومدى أثرها على الازدهار الاقتصادي الذي شهدته المنطقة، وللإجابة عنها نطرح عدة تساؤلات فرعية منها :

ماهي العوامل التي ساعدت على ازدهار التجارة في الدولة الحمادية ؟ ، وماهي أهم المدن الحمادية التي تمركزت فيها النشطات التجارية ، وكيف ساهمت مسالكها في عملية التبادل التجاري الداخلي والخارجي؟ ، وماهي أهم أصناف التجار ، والنظم التجارية التي عرفتها الدولة الحمادية ؟.

3 – الدراسات السابقة :

ومن بين الدراسات السابقة التي قد تقاطعت مع موضوع دراستنا ننوه أن هناك دراسة لرحاب مُحَّد كمال مُحَّد أحمد المغربي التجارة في عصر بني حماد (408547هـ/ 1017- 1156م)، حيث قدمت فيها دراسة التجارة في العهد الحمادي ككل ، اضافة إلى وجود بعض المقالات التي تتحدث عن بعض جوانب الموضوع في

الملتقيات والمجلات العلمية .

4 – المنهج المتبع :

وقد اعتمدنا في دراستنا العلمية والمنهجية لهذا الموضوع على المنهج التاريخي الوصفي والتحليلي حسب ما اقتضته طبيعة الموضوع ، خاصة عندما قمنا بوصف أهم المدن الحمادية من الناحية الجغرافية وما تمتعت به من امكانيات اقتصادية من خلال كتب البلدان والجغرافيا، بالإضافة إلى أهم الطرق والمسالك التجارية وبعض المصطلحات الاقتصادية المهمة .

5 – الخطة المتبعة :

قسمنا موضوع دراستنا إلى فصل تمهيدي وفصلين آخرين فضلا عن مقدمة

وخاتمة حيث كان الفصل التمهيدي بعنوان الازدهار التجاري في الدولة الحمادية خلال (398-460هـ 1007- 1067م) وتضمن تأسيس عاصمة الدولة "القلعة"

والعوامل المساعدة على الازدهار التجاري في دولة بني حماد ، لأن ذلك يساهم في فهم الموضوع أكثر.

أما الفصل الأول فقد خصصناه لدراسة الحركة التجارية في الدولة الحمادية ، حيث تطرقنا إلى أهم المدن التي كانت تبعة للدولة الحمادية ، ثم أشرنا بعدها إلى المسالك التجارية من طرق برية وبعض المراسي المهمة ، وبعدها تطرقنا إلى العلاقات التجارية التي ربطت الحماديين داخليا وخارجيا .

في حين خصصنا الفصل الثاني للحديث عن التجار وأهم النظم التجارية المتبعة حيث أدرجنا فيه استعراض لأهم أصناف التجار ، وكذا أنواع السلع المعروضة ثم بعدها ذكرنا أدوات التعامل التجاري من أسعار ونقود ، وموازين ومكاييل ثم ذكرنا أهم المنشآت التجارية التي ظهرت في الدولة الحمادية ، وأنهينا دراستنا بخاتمة تضمنت ما قد استخلصناه من نتائج للموضوع ، وقائمة للمصادر والمراجع التي أفادتنا في الدراسة مع بعض الملاحق الضرورية .

6 – الدراسة النقدية :

اعتمدنا في دراستنا على عدد معتبر من المصادر والمراجع ككتب البلدان والجغرافيا وكتب التاريخ وبعض الدراسات العربية والمترجمة بالإضافة إلى بعض الملتقيات والمجلات والدوريات .

1 – المصادر :

أ/ كتب الجغرافيا والبلدان :

- البكري (ت 487هـ1094م): استخدمنا كتاب المسالك والممالك، الجزء المسمى" المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب" إذ يعتبر من أغنى المصادر التي

تحدثت عن دولة بني حماد كونه معاصر للدولة الحمادية فقد أمدنا بمعلومات حول جغرافية الدولة ومدنها وكذا أهم المسالك والمعابر التي ربطت فيما بينها وأهم السلع والمنتوجات مما يفسر اعتمادنا عليه في كل فصول البحث .

الادريسي (ت 560هـ/1164م): من خلال كتابه نزهة المشتاق في اختراق الآفاق وخاصة المجلد الأول ، وكذا الجزء المعروف بالمغرب وأرض السودان ومصر والأندلس فهما مصدران لا غنى عنهما لدارس أرض المغرب من الناحية الجغرافية وما تزخر به من خيرات طبيعية من جهة أخرى.

مؤلف مجهول (ت القرن 12 / 6 م) الاستبصار في عجائب الأمصار : على الرغم من نقله الكثير من المعلومات عن البكري إلا أنه قد أفادنا في تقديم معلومات عن الجانب الزراعي لكل مدينة من المدن التي تطرقنا إليها .

2 – كتب التاريخ والحوليات :

– ابن خلدون (ت 808هـ/1406م): اعتمدنا على كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر خاصة الجزء الأول والسادس إذ أفادنا في تقديم معلومات حول تأسيس الدولة واتخاذ القلعة عاصمة لها والتعريف ببعض أمراها ،كما استفدنا منه في تقديم مفهوم التجارة والتجار وحتى الأسواق فهو يعتبر موسوعة تاريخية شاملة لتاريخ المغرب.

ابن الخطيب (776 هـ/1374م): وقد اعتمدنا على كتابه أعمال الأعلام القسم الثالث المتعلق بتاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط حيث أفادنا كثيرا بتقديم معلومات عن أهم ملوك الدولة في فترة دراستنا.

3 – كتب النوازل :

– الونشريسي (914هـ/1508م): المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب ،فهو مصدر مهم لدراسة الجانب الاقتصادي خاصة في المغرب الأوسط حيث استفدنا منه في ذكر بعض أصناف التجار.

ب / المراجع :

ولإثراء هذا الموضوع اعتمدنا على عدة مراجع كان لها صلة وثيقة بالموضوع نذكر منها كتاب لرشيد بورويبة "الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها" إذ أنه يدرس الدولة الحمادية من كافة الجوانب حيث أفادنا كثيرا في جانب التعريف بالدولة الحمادية والمسالك التجارية وكذا العملات التي تداولها الحماديون ، ودراسة لعبد الحليم عويس بعنوان "دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري" استخدمناه في ذكر أهم العوامل التي ساعدت على الازدهار التجاري ، ودراسة لصالح بن قربة بعنوان المسكوكات المغربية من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة بني حماد تضمنت أهم العملات التي تداولها الحماديون .

ومن بين المقالات التي أفادتنا في البحث مقال لسمير مزرعي حول الطرق التجارية في المغرب الأوسط ودورها في تنشيط حركة التجارة ،وكذا بعض المقالات المنشورة ضمن الملتقيات والدوريات التارخية .

7 – الصعوبات :

من الصعوبات التي واجهتنا في انجاز الموضوع نذكر المشكل الذي يعترض كل باحث مبتدأ من خلال إنجازه لمذكرة التخرج لأول مرة دون أن تكون لديه فكرة سابقة عن إنجاز المذكرة ، وكذا غياب المصادر والمراجع التي تناولت هذه الفترة المدروسة ، وغياب المادة العلمية حول الموضوع و إن وجدت فهي عبارة عن اشارات بسيطة تشير إليه .

الفصل التمهيدي

تأسيس مدينة القلعة

منذ تأسيس الدولة الحمادية ، وحدودها السياسية في تغير مستمر فبدايتها كانت حين أقدم حماد بن بلكين ، على اقتطاع ممالك المغرب لنفسه ما بين جبل الأوراس إلى تلمسان وماوية ، و اختط عاصمته المعروفة بالقلعة مجاورة دولة المرابطين و زناتة غربا ومملكة الزيريين شرقا[1] ، وإلى غاية وفاة محسن بن القائد كانت مدنها تشمل القلعة المسيلة وطبنة ، و الزاب وأشير ، وتاهرت ومرسى الدجاج ، وبلاد الزواوة و مقرة وبلزمة وسوق حمزة .

وفي عهد بلكين بن محمد ، خضعت مدينة فاس للسلطة الحمادية ، وفي عهد الناصر بن علناس ، أسست بجاية ، وأدخلت مدن أخرى تحت نفوذها كمليانة و قسنطينة ، و الجزائر[2] ، كما أعلن حاكم مدينة صفاقس حمو ابن مليل البرغواطي الطاعة للناصر وكذلك فعل أهل قصطيلية والقيروان وتونس .[3]

ويشير عبد الحليم عويس إلى أن حدود الدولة الحمادية في فترة حكم القلعة هي نفس الحدود التي غلبت على فترة حكم الدولة كلها فكان الحد الشرقي للساحل الجزائري هو بونة آخر أعمال قسنطينة و الحد الغربي الساحلي كان عند السيق ومن الجنوب ورقلة.[4]

---

[1]- عبد الرحمن بن محمد الجيلالي : تاريخ الجزائر العام ، ط2 ، بيروت : منشورات دار مكتبة الحياة ، 1384هـ - 1995م ، ج1 ، ص 265

[2]- رشيد بورويبة : الدولة الحمادية - تاريخها وحضارتها - الجزائر : منشورات ديوان المطبوعات الجامعية ، 1397هـ - 1977م ، ص 117.

[3]- سعيد دحماني : تاريخ الجزائر في القرون الوسطى من كتاب العبر لابن خلدون ، ط1 ، عنابة : الجزائر : منشورات بونة للبحوث والدراسات ، 1432هـ - 2011م ، ص 304 .

[4]- عبد الحليم عويس : دولة بني حماد - صفحة رائعة من التاريخ الجزائري - ط2 ، القاهرة : دار الصحوة ، دار الوفاء ، 1411هـ - 1991م ، ص 96 .

وعلى هذا سوف نتطرق إلى ظروف تأسيس الدولة الحمادية وبضبط فترة حكم القلعة عاصمة الحماديين الأولى في المغرب الأوسط[5]، وأهم الملوك الذين تداولوا على حكم الدولة في هذه الفترة الممتدة ما بين 398هـ/1007م ،تاريخ اختطاط المدينة وحتى خرابها و الانتقال إلى بجاية سنة 460هـ/1067م .

يرجع تأسيس القلعة العاصمة الحمادية الأولى إلى الظروف التي كانت قائمة أيام الحكم الزيري في المغرب الأوسط إذ أن المنصور بن بلكين عقد لأخيه حماد على أشير والمسيلة التي كان يتداولها مع أخيه يطوفت و عمه أبي البهار[6]، وقد أولاه هذه المنطقة نظرا لصعوبتها وبعدها وحتي يتصدى لقبائل زناتة المناهضة له في جنوب المسيلة وغربها إلى وهران.[7]

وكان شرطه أن ولاه أشير والمغرب الأوسط وكل بلد يفتحه ، وبذلك أسس مدينة القلعة التي حكمت حوالي القرن والنصف في المنطقة بجبل كيانة سنة 398هـ/1007م ، وهو جبل عجيسة وبه لهذا العهد قبائل عياض من عرب هلال ، فكان ينزل مرة بأشير ومرة بالقلعة متاخما بذلك ملوك زناتة أحيائهم البادية للضواحي[8]، وقد ورد وصف مدينة القلعة لدى العديد من الرحالة والجغرافيين ومنهم البكري المعاصر لها.

[5]– أشار إليه البكري بقوله " تلمسان قاعدة المغرب الأوسط " ويحدده الادريسي بقوله أن مدينة بجاية في وقتنا هذا مدينة المغرب الأوسط ، وعين بلاد بني حماد التي قد تمتد حتى طبرقة ، وأن بلاد السودان بامتدادها هي قفل بلاد المغرب فما وراء ذلك شرقا هو المغرب الأدنى ، وما وراء حد تلمسان غربا هو المغرب الأقصى الذي ينتهي عند مضيق الزقاق . ينظر : البكري ، أبو عبيد الله مُحَمَّد بن عبد الله بن عبد العزيز : المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب ضمن كتاب : المسالك والممالك ، القاهرة : دار الكتاب الإسلامي ، د.ت ، ص 76

[6]– وموسى لقبال : المغرب الإسلامي ، ط2 ، الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981 ، ص 15.

[7]– ابن خلدون ، عبد الرحمن ابن مُحَمَّد الحضرمي : ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، تح : خليل شحادة وسهيل زكار، بيروت : دار الفكر للطباعة ونشر وتوزيع ، 1431هـ – 2000م ، ج6، ص 227 .

[8]– – ابن خلدون : المصدر السابق ، ص 227

حيث يقول في هذا الصدد "هي قلعة كبيرة ذات مناعة وحصانة تمصرت عند خراب القيروان وهي مستقر مملكة صنهاجة وبهذه القلعة احتصن أبو زيد مخلد ابن كيداد من اسماعيل[9] ، ونزل بموضع يعرف بالناضور وهو موضع من جنات القلعة كيانة وكذلك قلعة المرى وسمتها البربر المري وإنما هو مرآة كانت منصوبة عليها في الزمان الأول.[10]

أما الزهري فيعتبرها قلعة منيعة لأنها تقع في جبل منيف[11] ، ويقول صاحب "الاستبصار" هي قلعة حماد وهي مدينة عظيمة قديمة لا تكمن بقتال[12] وعلى هذا أسست في سفح جبل المعاضيد في الحدود الشمالية لسهول الحضنة .

يشرف عليها من شمال جبل تاقربوست ، وله ارتفاع يبلغ ألف وأربعمائة وثمانية عشر متر من جهة الغرب ، و جبل قرين يبلغ ارتفاعه ألف و مائة وتسعون متر، ويحيط بها شرقا وادي فرج وكانت الطرق تخرج إليها من سائر الجهات وهي على مقربة من ميناء بجاية ومن المسيلة عاصمة بني حمدون والتي كانت ملتقى

طرق القوافل الآتية من مالي والسودان والذاهبة إلى تيهرت والقيروان والجزائر ووهران من جهة أخرى هذا ما جعل مدنها تكتسب أهميتها التجارية.[13]

---

[9]- البكري : المصدر السابق ، ص 49.

[10]- ابن حماد ، أبو عبد الله محمد بن علي الصنهاجي : أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم ، تح : التهامي نقرة وعبد الحليم عويس ، القاهرة : دار الصحوة للنشر، د.ت ، ص 73.

[11]- الزهري ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر: الجعرافية ، تح : محمد حاج صادق ، بورسعيد : مصر، منشورات مكتبة الثقافة الدينية ، د.ت ، ص 111.

[12]- مؤلف مجهول : الاستبصار في عجائب الأمصار – وصف مكة والمدينة ، و مصر وبلاد المغرب – تح : سعد زغلول عبد الحميد ، بغداد : منشورات دار الثقافية العامة ، د.ت ، ص 167.

[13]- أنيسة بركات : محاضرات ودراسات – تاريخية وأدبية حول الجزائر – رويبة : الجزائر: منشورات وزارة المجاهدين ، [2008م) ، ص 269 .

كان امتداد الدولة في عهد حماد بن بلكين غربا إلى فاس ، وشرقا إلى تونس وجنوبا إلى الزاب وورقلة – ومنذ تأسيس الدولة الحمادية إلى غاية عهد الناصر بن علناس اتسع نطاق حكم الحماديين في البلاد بتأسيس دولة فتية كانت بدايتها على يد حماد بن بلكين بن زيري بن مناد الذي غير سياسته الخارجية بالانفصال عن الزيريين من جهة ونبذ طاعة العبيديين وأعلن الطاعة للعباسيين من جهة أخرى.[14]

تميز بالدهاء والفطنة حيث رويت له العديد من القصص التي تدل على ذلك ، حيث وصفه ابن الخطيب بقوله "كان حماد نسيج وحده وفريد دهره وفحل قومه ملكا كبيرا وشجاعا ثابتا، وداهية حصيف ، قرأ الكتب والفقه والجدل[15] وقعت بينه وبين باديس خلافات من أجل أن يتنازل لابن هذا الأخير على مدينة قسنطينة والقصر الإفريقي غير أن الظروف كانت لصالح حماد بوفاة ولي العهد الزيري ، فبعث إليه قائلا "إن ولدك الذي طلبت له ما طلبت قد توفي غير أن الأمر لم يؤثر عليه .[16]

استمرت الحروب سجالا بين الطرفين إلى غاية وفاة حماد في شهر رجب بعد استكمال بناء دولته سنة 419هـ/1028م [17]وخلفه على ملك الدولة الحمادية في الفترة الأولى من حكم الدولة بني حماد عدة ملوك عرفت فترتهم الكثير من الاضطرابات في الجانب السياسي لكن رغم ذلك قد شهدت هذه الفترة ازدهارا اقتصاديا كبيرا كان من بينهم :

[14]– اسماعيل العربي : دولة بني حماد – ملوك القلعة وبجاية – الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1980م ، ص 137.

[15]– ابن الخطيب ، أبو عبد الله لسان الدين : تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط ضمن كتاب : أعمال الأعلام ، تح : أحمد مختار العبادي ومحمد ابراهيم الكتاني ، الدار البيضاء : المغرب : دار الكتاب للنشر وتوزيع ، 1964م ، ص 85 .

[16]– ابن عذاري ، أبو العباس أحمد بن محمد : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تح : ج .س .كولان وليفي بروفينسال ، ط3، بيروت : دار الثقافة ، 1983م ، ج 1، ص 361 .

[17]– ابن الخطيب : المصدر السابق ، ص 86

1- القائد بن حماد (419 - 446هـ/ 1028- 1054م):

كان سديد الرأي عظيم القدر شهدت فترة حكمه نوعا من الهدوء في علاقته مع الزيريين فقد انشغل عنه باديس بأعمال أخرى نظرا لمداهمة العرب له كما أنه خلع طاعة بني عبيد ودعى إلى بني العباس ويذكر ابن خلدون أنه كان يلقب بشرف الدولة .[18]

2- محسن ابن القائد (446 - 447هـ 1054- 1055م):

من الأسباب التي ساهمت في ضعفه أنه لم يتبع وصايا والده في سياسة الحكم، ودخل في نزاع مع أبناء عمومته على المغرب أغتيل على يد ابن عمه بلكين بن محمد بن حماد، دامت ولايته ثمانية أشهر وثلاثة وعشرون يوما وتوفي في ربيع الأول 447هـ/1055م.[19]

3- بلكين بن محمد بن حماد : (447 - 454هـ/ 1055- 1062م)

كان شجاعا جريئا على العظائم ، سفاكا للدماء ، حارب قبيلة زناتة وتحرك ضد يوسف بن تاشفين غير أنه لم يتمكن منه .[20]

4- الناصر بن علناس بن حماد : (454 -481هـ/ 1062 1088م):

من أهم الشخصيات التي حكمت دولة بني حماد ، عني كثيرا بالعمار فقد اختط مدينة بجاية ونسبها لنفسه[21] وتغلب على الثوار، كماحافظ على الممالك الغربية

[18]- ابن خلدون : المصدر السابق ، ج 6 ، ص 229 .

[19]- ابن الخطيب : المصدر السابق ، ص 87.

[20]- ابن الخطيب : المصدر السابق ، ص 87.

وتوسع في الجهات الشرقية وثبت أركان الدولة ، توفي في سبعة جمادى الأولى ببجاية ودفن بها .[22]

[21]– محمود شيت خطاب : قادة الفتح الإسلامي – قادة فتح المغرب العربي – ط7 ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، 1404هـ – 1984م ، ج 2 ، ص 50 .

[22]– مبارك بن محمّد الميلي : تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، تق : محمّد الميلي ، بيروت : دار الغرب الاسلامي ، د.ت ، ج 2 ، ص 232.

الفصل الأول: حركة القوافل التجارية في الدولة الحمادية

تتوفر أي دولة على شبكة من الطرق التجارية للقوافل لتأمين حركة نقلها داخليا وخارجيا في القديم و الحديث وهذه الشبكة تتكون من مدن ومسالك تنشط الحركة من خلالها ، لذلك نجد أن دولة بني حماد في هذه الفترة من حكم القلعة سياسية للدولة، كانت مزدهرة بفضل شبكة المواصلات التي تملكها مما ساعد على ازدهار اقتصاد الدولة وعلى هذا سوف نتطرق إلى هذه المدن وبعض المسالك التي كانت تعبر منها القوافل التجارية.

المبحث الاول : القافلة التجارية

1- القافلة:

تتكون القافلة من العديد من التجارة أو دواب الحمل، ومن هذه الدواب المستخدمة فيها الجمال فكانت القوافل قوامها خمسة ألاف جمل تنقل البضائع من بلد إلى بلد أخر عبر الصحراء [1]، فهي ذلك التنظيم المادي والبشري والحيواني الذي لجأ إليه التاجر منذ فترة

قديمة من أجل بيع بضاعته داخل محيطه أو خارجه[2]، ورد مصطلح القافلة أيضا في القرأن الكريم في قوله تعالى ((إيلافء قريش إيلا فيهم رحلة الشتاء والصيف))[3] وهذا إشارة إلى إعتماد عرب قريش على تجارة القوافل.

كانت القافلة تتشكل من وسائل النقل الجهاز الإداري، و التجار، حيث كان عدد التجاريصل إلى مئات من الأشخاص.[4]

[1]مؤلف مجهول : القافلة في الموسوعة العالمية العربية، المرجع السابق، الجزء 18، ص 35

[2]جميلة بن موسى: المرجع السابق ، ص 50

[3]سورة قريش، الأية 1

[4]الناني ولد الحسين : المرجع السابق ، ص 155.

2- وسائل النقل:

عرفت الصحراء الكبرى الجمال عبر الهجرات القادمة من الشرق الأوسط فهي وسيلة نقل البضائع الأساسية[1]، فيصف القرآن الكريم الجمل وصفا متميزا لقوله تعالى: ((أولا ينظرون إلى الإبل كيفه خلق))[2] ، فهو حيوان عظيم الجسم شديد الإنقياد ينهض بالحمل الثقيل و يبرك به.[3]

اعتبرت الجمل المصدر الأساسي للثروة، فهو وسيلة التنقل الرئيسية في الصحراء لذلكيوصف بسفينة الصحراء[4] فهو قادر على التكيففيها ويمكنه قضاء فترة طويلة من دونشرب الماء و هذا ما يفسره ابن حوقل ومنهم من لا يقدر لعوز الماء على غير الإبل و يسيرمن المعز و لنإي الماء عنه ".[5]

وأهم ما يمكن ذكره هو أن الجمل يمتاز بالهدوء و الصفاء فهو حيوان مطيع وسهل القيادة لذلك كان الإقبال عليه كبير في تربيته)، فكان لظهوره فرصة من أجل تعمير الصحراء، وستغلال مواردها الطبيعية وجعلها أيضا منطقة عبور للتجارة بين الشمال و الجنوب.[6]

وأهم ميزة له أيضا هو تيقه مع أوضاع الصحراء كالحرارة وارتفاعها و حمل الحمولات الثقيلة لمسافات بعيدة، فكان هناك نوعين من الجمال استخدمت في مجال النقل و هي المهاري فهي جمال مخصصة لركوب الأشخاص، أما جمال الحمل

[1]مؤلف مجهول: الصحراء الموسوعة العربية ، المرجع السابق، الجزء 15 ، ص 62 .

[2]سورة الغاشية، الأية 17.

[3]إبن فضل الله العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار في الحيوان و النبات و المعادن ، تحقيق عبد الحميد صالح حمدان ، بدون دار النشر، بدون بلد، بدون طبعة، بدون سنة، ص 21.

[4]مؤلف مجهول : الجمل في الموسوعة العالمية العربية ، المرجع السابق ، الجزء 8 ، ص 471

[5]ابن حوقل : صورة الأرض، ص 95.

[6]جميلة بن موسى: المرجع السابق، ص 33، 34.

فمخصصة لنقل البضائع[1]، فهي تسير على الرمال الناعمة بسير و خفة.[2]

بالجهاز الإداري للقافلة:

كان التحكم في سير القوافل التجارية والتجار وتأمينها يتم عن طريق رئيس القافلة ودليلها و حراستها يتشكل منها الجهاز الإداري من أجل حمايتها من قطاع الطرق.

3-رئيس القافلة:

يأتي رئيس القافلة في مقدمة الجهاز الإداري حيث يتم إختياره من بين الأشخاص الملتمرين في ميدان قيادة القوافل، فكانت مهمة رئيس القافلة تتمثل في تنظيم الرحلات وتفاوض مع القبائل التي تمر القوافل من أراضيها، من أجل تحديد مقدار الضريبة التي يدفعها التجار على سلعهم ومن مهامه أيضا تحديد أوقات سير القافلة و توقفها.[3]

يتجهز رئيس القافلة قبل رحيلها بسجل المحاسبة الذي يعرف بالزمام(ه) وتطلق هذه التسمية على وثيقة محاسبة تكون بعهدة قائد القافلة و التي تحتوي على جرد مفصل لحمولة القافلة من البضائع و الرسائل من نقطة إنطلاق القافلة، وبعدها يطالب قائد القافلة بتدوين مختلف المعاملات من المبيعات على إمتداد مسافة القافلة حتى وصولها إلى المحطة النهائية، ولعب سجل المحاسبة أو الزمام دور كبير في ضبط حسابات القافلة و مداخيلها.[4]

ومن خاصة قائد القافلة التكشيف الذي يلازم القافلة، ويذكر إبن بطوطة في هذا أن

[1]إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 44.

[2]الناني ولد الحسين: المرجع السابق، ص 155.

[3]مؤلف مجهول: الجمل في الموسوعة العالمية العربية، المرجع السابق، الجزء 8، ص 468.

[4]أحمد مولود ولد أيده: الصحراء الكبرى مدن و قصور، دار المعرفة، بدون بلد، بدون طبعة، 2009 م، الجزء 2 ص18.

التكشيف إسم لكل رجل من مسوفة فيتقدم إلى أيو الاتن[1] يكتب الناس إلى أصحابهم بها اليكتروا لهم الدور ويخرجون للقائهم بالماء "[2]

كانت مهمة التكشيف صعبة نظرا للمخاطر التي كانت تعرفها الصحراء [3] ربما هلك التكشيف في الصحراء لا يعلم ابوالاتن بالقافلة فيهلك أهلها"، فكان يرافقه مجموعة من الأشخاص.[4]

4- دليل القافلة :

كانت مهمة دليل القافلة هو معرفة المسالك الصحراوية، فهذه المسالك التي كانت تجتازها القوافل ليس لها معالم و أسس محددة تتبعها لأن الجمال لم تكن تترك أثار على الأرض، إذ بمجرد رفع رجليها تخفي العواصف الرملية على الأرض فتخفي ذلك الأثر.[5]

يوضح الإدريسي إلى جانب هذا "أن أحد السفارة كان يتجول في بلاد السودان فعينرجلا من البربر كان يمشي معه في ارضخالية رملة ليسبها أثر للماء "فأخذ البربري حفنة

من ترابها و قربه إلى أنفه ثم إشتمه و قال لأهل القافلة نزلوا فإن الماء معكم فنزل

[1]أيوالاتن: هي ولاتة وهي مدينة صحراوية، واشتهرت كمركز تجاري و أصبحت محطة للقوافل عبر المنطقة الغربية أنظر الحسن الوزان: المرجع السابق، الجزء 2، ص 167.

[2]أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم اللواتي ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الحصار و عجائب الأسفار، المطبعة الخيرية، المطبعة الخيرية ، مجرية، الطبعة 1، 1322هـ، الجزء 2 ،ص232.

[3]حافظى علوي: المرجع السابق، ص 377.

[4]إبن بطوطة: المصدر السابق، الجزء 2، ص 232.

[5]الناني ولد الحسين: المرجع السابق ، ص 156.

أهل القافلة و قال حفروا هنا فخرج إليهم ماء الكثير العذب".[1]

كان دليل القفلة يعتمد في سيرها على الفلك و النجوم، و هذا ما يبين أن القافلة كانت تسير أحيانا في الليل الذي تنخفض فيه درجة الحرارة خاصة خلال الليالي المقمرة، فكان فصل الشتاء أفضل الفصول بالنسبة لحركة القوافل.[2]

وصفت بعض المصادر العربية مهارة بني مسوفة في الدلالة و هذا ما ذهب إليه إبن حوقل في قوله " ... وفيهم البسالة والجرأة و الفروسية على الإبل والخفة في الجري و الشدة والمعرفة لأوضاع البر وأشكاله و الهداية فيه والدلالة على مياهه بالصفة و المذاكرة ولهم الحس الذي لا يدانيه في الدلالة إلا من قاربهم وسعى سعيهم ...".[3]

بالإضافة إلى رئيس القاقة ودليلها فهناك فقيه القافلة وتكمن مهمته في إقامة الصلاة وامامة الناس فيها وكذلك تدوين المعاملات التجارية بين التجار، ومن مهامه أيضا الإشراف على تجهيز موتى القافلة و الصلاة عليهم.

5- التجار :

تعتبر فئة التجار من أهم الطبقات الإجتماعية و أهم ميزة في النشاط الإقتصادي حيث لعبت هذه الفئة دور كبير في سير القوافل التجارية خلال العصر الوسيط.[4]فالتجار هم المشتغلون بالتجارة بيعا وشراءا[5]

كان بعض التجار في العصور الوسطى يستعينون ببعض العمال لمراقبة القافلة فكان

[1]الإدريسي: المصدر السابق، الجزء 1، ص 27، 28.
[2]أحمد ميلود ولد أيدة: المرجع السابق الجزء 2، ص18
[3]إبن حوقل: صورة الأرض، ص 100.
[4]الناني ولد الحسين: المرجع السابق، ص 154.
[5]د- جميلة بن موسى: المرجع السابق، ص 403.

حرس القافلة من العبيد الذين يمتلكهم التجار وفي بعض الأحيان يظطر هؤلاء التجار لحمل السلاح والدفاع أن أنفسهم وممتلاكاتهم.[1]

6- سير القافلة التجارية :

في رحلة ذهاب القافلة تحمل الجمال على ظهورها الكلا الضروري لغذائها أثناء الرحلة فكان سير القافلة نحو 14 و 15 ساعة في اليوم، و عند وصولها إلى الواحة يتسابق التجار في استقبالها بحثا عن الصفقات.[2]

أشارت بعض الدراسات الغربية أن القافلة تجتاز الصحراء في فترة الشتاء[3] فالإدريسي يذكر أن القافلة تنطلق في سيرها في زمن الخريف [4]، أما رحلة عودة القافلة فهي أشق و أكثر عناءا من رحلة الذهاب لأن حمل الجمل أكبر و أثقل، فكان الجمل الكبير يحمل على ظهره حوالي 250 كلغ أما الجمل الصغير فيحمل 80 كلغ.[5]

المبحث الثاني : المدن التجارية.

عرفت المدن التي كانت تابعة لقلعة بني حماد ، بازدهارها وغناها الإقتصادي خاصة الجانب التجاري وهذا بفضل ما تملكه من منتوجات زراعية وأخرى صناعية وحتى الطرق والمسالك التجارية ساهمت بدورها في تسهيل عملية تبادل السلع فيما بينها ومن بين هذه المدن نذكر ما يلي :

1- المسيلة : مدينة من بلاد الزابببالمغرب قريبة من قلعة بني حماد**(الحميري ، محمد بن عبد المنعم : 1975م ، ص 558)** وهي مدينة مستحدثة ، استحدثها علي ابن

[1] الناني ولد الحسين: المرجع السابق، ص 155.
[2] إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 59.
[3] د جميلة بن موسى: المرجع السابق ، ص 52.
[4] الإدريسي: المصدر السابق، الجزء 1، ص 105.
[5] اسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 59.

الأندلسي في ولاية ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب(**الادريسي ، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله ابن ادريس الحمودي الحسني ، 1422هـ – 2002م ، مج 1 ، ص 254**)سميت أيضا بالمحمدية نسبة إلى أبي القاسم محمد بن المهدي الذي نزل بها سنة 315هـ (**ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبي عبد الله 1397هـ – 1977م ، مج 5، ص 130**)ك فالمدينة محصنة بسور من طوب ويوجد بهاوادي يسمى سهر فيه ماء عظيم والكثير من المزارع[1] ، حيث كان الجانب الاقتصادي مزدهر لاشتهارها بالأسواق والحمامات.[2]

لذلك نجدها عامرة بالناس والتجار، وبها الكثير من السمك الصغير الذي يصل طوله الشبر، لا يوجد مثله في الأرض المعمورة ، وكان يحتمل منه الشيء الكثيرالقلعة.[3]

2- طبنة : هي مدينة قديمة[4] تقع في طرف افريقية مما يلي المغرب قام بفتحها موسى بن نصير، حيث يوجد بها سور مبني بالطوب ، استجدها عمر بن حفص المهلبي المعروف بهزادمرد سنة 454هـ[5] وصفها البكري أنها مدينة كبيرة كان يسكنها يسكنها العرب والعجم وبها جداول من المياه العذبة والعديد من الأسواق.[6]

وهذا الذي جعلها تتطور وتزدهر اقتصاديا ، حيث كان بها صهاريج كبيرة بمثابة السدود تجمع فيها المياه وتستعمل في سقي المزروعات"[7] مما جعلها تنتج انتاجا

---

[1]ابن حوقل ، أبو القاسم النصيبي : صورة الأرض ، بيروت : منشورات دار مكتبة الحياة ، 1992م، ص 85.

[2]الحميري : المصدر السابق، ص558.

[3]الادريسي : المصدر السابق ، ص 254.

[4]ابن حوقل : المصدر السابق ، ص 85.

[5]ياقوت الحموي : المصدر السابق ، مج4، ص21 .

[6]البكري : المصدر السابق ، ص ص 50 ، 51.

[7]الطيب بو سعد : " دور علماء طبنة في العصور الاسلامية الوسطى" ، مجلة الواحات البحوث والدراسات ، ع73 ، 2008م ، ص 2.

وفيرا في في مختلف المزروعات[1]كما كانت تجارتها الداخلية رائجة نظرا لكثرة أسواقها ومنتجاتها المختلفة.[2]

3- مقرة : مدينة بالمغرب قريبة من قلعة بني حماد بينها وبين طبنة ثمانية فراسخ وينسب اليها عبد الله بن محمد بن الحسن المقري[3] ويرجع الاهتمام بهذه المدينة إلى العهد الروماني والبيزنطي ، وعندما كانت طبنة عاصمة الزأب كانت مقرة تابعة لها لكن عند تأسيس مدينة المسيلة[4] من طرف الفاطميين ، وأيضا عند تأسيس قلعة بني بني حماد أصبحت مرتبطة بمدينة المسيلة وفيها الكثير من المزارع والحبوب.[5]

4- نقاوس : مدينة قديمة بناها الرومان ، محاطة بأسوار عالية مبنية من الحجر تغطيها من كل الجوانب بساتين كثيرة وأشجار مثمرة ثمارها تعتبر أحسن ما في افريقيا[6]كان يتجهز بها إلى المدن المجاورة لها، وبها سوق قائمة.[7]

5- تيهرت (تاهرت) :مدينة في الغرب الأوسط ويقال من افريقية[8]، وهي اسم لمدينتين المدينتين متقابلتين بأقصى المغرب واحدة تسمى تاهرت القديمة والأخرى

---

[1]صالح بن قربة وآخرون : تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر، الجزائر: منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م ، 2007م ، ص 247.

[2]الطيب بو سعد : المرجع السابق ، ص 02.

[3]ياقوت الحموي : المصدر السابق ، مج5، ص175.

[4]حساني مختار : الحواضر والأمصار الاسلامية الجزائرية ، عين مليلة : الجزائر: دار الهدى ، [2011م)، ج1 ج1 ج1 ، ص74.

[5]الادريسي : المصدر السابق ، ص 263

[6]مارمول والترجمة والنشر، 1409هـ - 1989م ، ج 2 ، ص 383.كربخال : افريقيا ، تر : محمد حجي وآخرون وآخرون ، الاسكندرية : منشورات الجمعية المغربية للتأليف

[7]الادريسي : المصدر السابق ، ص 264.

[8]القلقشندي ، أبو العباس أحمد : صبح الأعشى ، القاهرة : دار الكتاب الخديوية ، 1333هـ - 1915م ، ج5،111.

تاهرت الحديثة بينها وبين المسيلة ستة مراحل[1]، وكانت المدينة القديمة عامرة فيها المزارع وجميع الغلات و عيون متدفقة يستعملونها لري البساتين والأشجار[2] حيث أشار إلىذلك المقدسي بقوله : "التفت بها الأشجار وغابت في البساتين ونبعت حولها الأعين"[3] وهي بذلك عظيمة ذات تجارة واسعة [4].

6 – سوق حمزة : مدينة أسسها حمزة بن الحسن بن سليمان بن الحسين بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم والحسن بن سليمان هو الذي دخل المغرب[5] تعرف حاليا بالبويرة وعليها سور وخندق ولها آبار عذبة تابعة لصنهاجة ، تخرج من حمزة إلى بلياس[6] .

7– مرسى الدجاج : مدينة كبيرة لها حصن دائر بها وعدد سكانها قليل ربما فروا عنها خوفا من قصد الأساطيل[7] فهي على شبه جزيرة يحيط بها البحر من ثلاث جهات[8] هـ وعليها سور من غربها إلى شمالها ويعتبر هو المدخل لها و قريبة من مدينة أشير"[9] ولها أرض واسعة وزراعات متصلة واصابة أهلها في زروعهم وكانت

[1]ياقوت الحموي : المصدر السابق ، مج 2، ص 07 .

[2]مقديش ، محمود : نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تح : علي الزواري و محمد محفوظ ، ط1 ، بيروت : دار الغرب الاسلامي ، 1988م ، مج1 ، ص 87.

[3]المقدسي ، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ط2، ليندن : مطبعة بريل ، 1909م، ص288 .

[4]مؤلف مجهول : حدود العالم من المشرق إلى المغرب ، تح : يوسف الهادي ، ط1، القاهرة : الدار الثقافية للنشر، 1419هـ – 1999م ، ص 134.

[5]البكري : المصدر السابق ، ص 65.

[6]صالح بن قربة وآخرون : المرجع السابق ، ص 254.

[7]الادريسي : المصدر السابق ، ص 259 .

[8]صالح بن قربة وآخرون : المرجع السابق ، ص 255 .

[9]الحميري : المصدر السابق ، ص 539 .

حنطتهم متنوعة[1] تباع بالثمن اليسير وكانت تحمل منتوجاتهم إلى أقاصي المدائن والأقطار[2] .

8 – بسكرة : بلدة بالمغرب من نواحي الزاب بينها وبين قلعة بني حماد مرحلتان[3] وصفها البكري وصفا دقيقا بقوله :" كورة بها مدن كثيرة وقاعدتها بسكرة وهي مدينة كثيرة النخل وأصناف الثمار و مسورة عليها خندق وحواليها بساتين[4] " يشق غابتها نهر نهر كبير يسقي البساتين والنخيل[5] فناحية المدينة تنتج كميات كبيرة من التمور اشتهر منها الكبسا والياري الذي خصص للخلفاء الفاطميين ، أما الملح فاشتهرت به المدينة خلال القرن الحادي عشر ميلادي فقد كان يستعمل في مطابخ وقصور القيروان لطعام الخليفة.[6]

9 – أشير: بناها زيري بن مناد[7] سنة 324هـ/935-936م في مكان به عيون من الماء قريبة من مقر اقامته في ذلك الوقت .[8]

أصبحت تعرف بأشير زيري ، عبارة عن مدينة قديمة بني لها صور لتحصينها

[1]– مقديش محمود : المصدر السابق ، ص 91.

[2]الادريسي : المصدر السابق ، ص 259 .

[3]ياقوت الحموي : المصدر السابق ، مج1 ، ص 422.

[4]البكري : المصدر السابق ، ص 53.

[5]مؤلف مجهول : الاستبصار، ص 173.

[6]صالح بن قرية وآخرون : المرجع السابق، ص 244.

[7]هو زيري بن مناد الصنهاجي الحميري أول من ملك الصنهاجيين بالمغرب الأوسط وهو الذي بني مدينة أشير واليه تنسب . ينظر: الزركلي ، خير الدين : الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، ط15 ، بيروت : دار العلم للملايين ، ماي 2002م ، ج 3 ، ص 63.

[8]الهادي روجي ادريس : الدولة الصنهاجية – تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن 10 إلى القرن 12م – تر : حمادي الساحلي ، ط1 ، بيروت : دار الغرب الاسلامي ، 1992م ، ج 2 ، ص 94.

محاطة بها جبال عالية وداخلها يوجد عينان[1] وقد اختطها للتحصن فيها وأسكن الناس بها ورحل اليها العلماء والتجار وأهل تلك النواحي استقل حماد بحكمها سنة 387هـ أيام باديس لكن سرعان ما انتهى الدور الذي كانت تلعبه بقيام القلعة ، غير أنها بقيت تابعة للدولة الحمادية كمدينة هامة.[2]

10- قسنطينة : مدينة وقلعة يقال لها قسنطينة الهواء وهي قلعة كبيرة جدا حصينة عالية لا يصلها طير إلا بجهدا[3] قديمة عامرة آهلة ذات حصانة تتوفر على ثلاثة أنهار تخرج من عيون تعرف بعيون أسفار وتقع هذه الأنهار في خندق بعيد[4] كثيرة الزرع والبساتين والفواكه[5] ،برزت كمدينة تجارية مزدهرة في العهد الحمادي الأول في في القرن القرن الحادي عشر ميلادي لقول البكري : "أنها كانت القبائل من كتامة وبها أسواقجامعة ومتاجر رابحة"[6]

نجد أن معظم مدن المغرب الأوسط كانت مركزا تجاريا كبيرا وذلك من خلال توفرها على منتوجات زراعية وصناعية وكانت معظم هذه السلع تصدر ، حيث أن هذه المدن ساهمت في تشجيع هذا الجانب .[7]

لذلك كانت تتبادل السلع التي كانت تتوفر فيها فمثلا نجد أن المسيلة كانت تصدر منتوجاتها للمدن الداخلية والخارجية ، لأن سلعها كانت تزيد عن حاجة أهلها

[1] مؤلف مجهول : الاستبصار، ص 170.

[2] عبد الحليم عويس : المرجع السابق ، ص ص 87 ، 88.

[3] ياقوت الحموي : المصدر السابق ، مج4 ، ص 349.

[4] البكري : المصدر السابق ، ص 63.

[5] مؤلف مجهول : الاستبصار، ص 166.

[6] البكري : المصدر السابق ، ص 63.

[7] صالح بن قربة وآخرون : المرجع السابق ، ص 206 .

كالكروم[1]والسفرجل الذي كان يحمل إلى القيروان وغيرها من السلع .

المبحث الثالث : المسالك التجارية

أ/ الطرق البرية : استعملت هذه الطرق في تسهيل عملية المبادلات التجارية بين مختلف مدن الدولة الحمادية[2] ونذكر ومنها:

1- الطرق التي تخرج من قلعة بني حماد : وحسب ما ورد في كتاب الرحالة هناك ثلاثة طرق رئيسية تخرج من القلعة اثنتان تتجهان نحو القيروان والثالثة نحو تنس ، زيادة على الطريق المتجه إلى بجاية .

- **طريق من القيروان إلى مدينة القلعة:** تخرج من القيروان إلى واد الرمل[3] ثم قرية مسكيانة[4] ومنها إلى مدينة بغاية ومنها إلى مدينة قساس وتسير من هناك إلى بلزمة ولمزاته ثم نقاوس ثم مدينة طبنة ، ومنها إلى مدينة مقرة والقلعة ، ومن بغاية إلى بسكرة أربعة أيام.[5]

- **طريق القيروان الثاني :** فينطلق من القيروان إلى مدينة أبة ثلاثة أيام هي مدينة أولية يكون بها الزعفران الجيد منها إلى نهر ملان ثم مدينة تادميت[6] ثم مدينة تيفاش تيفاش و القصر الافريقي وواد يعرب بوادي الدنانير، ومنها إلى مدينة تيجيس[7] التي لعبت دورا مهما أيام الزيريين .

---

[1]ابن حوقل : المصدر السابق ، ص 85.

[2]ينظر : الملحق رقم 02 ، ص 67.

[3]قرية زيتونها كثير ورمالها حمر. ينظر : البكري : المصدر السابق ، ص 49.

[4]قرية بقرب مجانة المطاحن عند نهر ملاق ، وبقرب بغاية وهي مدينة عامرة قديمة أزلية بها زروع ينظر : الحميري : المصدر السابق ، ص 558.

[5]البكري : المصدر السابق ، ص ص 49 ، 53.

[6]مدينة في مضيق بين جبلين في سند و عر ولها مزارع واسعة . ينظر : نفسه ، ص 53

[7]مدينة شامخة البناء كثيرة الكلام . ينظر : نفسه ، ص 53.

وفي هذا العهد الحمادي كثر فيها البناء والكلأ ومنها يدخل المسافر إلى بلاد كتامة حيث يصل إلى مدينة توبوت ومن ثمة مدينة تابسلكي.[1]

ومدينة تامسلت هي مدينة جليلة الزرع و الدرع ، ثم مدينة دكمة وهي على نهر كبير ذات مزارع ومسارح بعدها مدينة الغدير حتى تصل هذه القوافل التجارية إلى القلعة.[2]

– نذكر أن الطريق الذي يرجع إلى تنس فإنه يمر بمدينة المسيلة ونهر الجوزة وأشير مرورا بسوق هوارة وكرام على نهر مليانة[3] وعين الدفلة وبني واريفن وغيرها منالمدن القريبة[4] .

– الطريق الذي يؤدي من بجاية إلى القلعة مرورا بعدة مراكز تجارية حيث يمر هذا الطريق بسوق الأحد وحصن تاكلات[5] وسوق الخميس وحصن بكر وحصن وارفوا وحصن الحديد والشعراء وقصر بني تراكشي وتاورت والباب والسقائق والطماطة وسوق الاثنين وحصن تافلكات وتاز كا وقصر عطية .[6]

2– الطرق التي تخرج من مدينة قسنطينة: توجد بها ستة طرق :

طريق تؤدي إلى بغاية التي تقع على ثلاث مراحل ، وطريقان تتجهان نحو بجاية

[1]مدينة صغيرة في جبل يسمى أنف النسر ومنها إلى النهرين . ينظر : البكري : نفسه، ص 54.

[2]صالح بن قربة وآخرون : المرجع السابق ، ص 245.

[3]مدينة في آخر افريقية ، رومية قديمة بها أنهار وآبار . ينظر : البغدادي ، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الله الله الحق : مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع : مختصر معجم البلدان الياقوت ، تح : علي محمد البجاوي ، ط1 ، بيروت : دار الجيل ، 1412هـ –1992م ، مج 1 ، ص 1310.

[4]رشيد بورويبة : المرجع السابق ، ص 143.

[5]حصن منيع وهو على شرف مطل على وادي بجاية وبه سوق قائمة . ينظر : الادريسي : المصدر السابق ، ص 262.

[6]عبد الحميد حاجيات وآخرون : المرجع السابق ، ص 152.

احداهما تمر على جيجل والأخرى بأبرس و الطريق الرابعة تؤدي إلى مدينة القل.[1]

وتمر بقلعة بشر، وتيفاشوقالمة والقصرين ودور مدين .بينما الطريق الخامسةفإنها تؤدي إلى سطيف والسادسة تؤدي الىجيجل وتمر بالنهر وقرية بنيخلفوحصن كلديس وجبل سحاو ووادي شال وسوق بني زنداوي وتالة والمغارة ومسجد بهلول والمزارع.[2]

– الطرق تخرج من مدينة المسيلة :

وهي خمسة طرق :

– طريقان يؤديان إلى القيروان[3] احداهما تمر بدكامة حيث تلتقي بالطريق التي تربط مابين قلعة بني حماد والقيروان والأخرى تمر بمقرة أين تلتقي بالطريق الذي يصل إلى قلعة بني حماد.

– أما الطريق الثالثة فتتجه نحو تاهرت وأشير و مدينة ماما وقرية دارست و الطريق الرابعة تؤدي إلى مدينة سطيف وتمر بالغدير.

– **الطريق الخامسة** : تتجه نحو تنسوتمر بأشير وقرية ريغة وكزنايةة[4] ومليانةوالخضراء وقرية بني واريفن.[5]

---

[1]قرية عامرة وكانت في سالف الدهر مدينة عامرة والآن هي مرسى . ينظر : الادريسي : المصدر السابق ،ص 269.

[2]حساني مختار : تاريخ الجزائر الوسيط ، عين مليلة : الجزائر : دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، 2013م ، ج5، ص62 .

[3]مدينة تم بنائها على يد عقبة بن نافع الفهري سنة ستين ، كان عليها سور من لبن وطين ، بها أودية ومنازل وقصور. ينظر : اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب : البلدان ، ليندن : مطبعة بريل ، 1860م ، ص ص 136،137.

[4]حصن أزلي له مزارع وأسواق وهو على نهر الشلف وله سوق يوم الجمعة يقصده بشر كثير. ينظر : الادريسي : المصدر السابق ، ص 253.

5رشيد بورويبة : المرجع السابق ، ص ص 143، 144.

4- الطرق التي تخرج من مدينة أشير: وهي التي كانت من ضمن المدن التي أصبحت تابعة لحماد بن بلكين بعدما كانت عاصمة لأبناء عمومته ومنها أربع طرق:

- طريق تنس الأولى تمر بسوق هوارة وسوق كرام ومليانة والخضراء.[1]

ومدينة بني واريفن والطريق الثانية تمر بمليانة ومدينة الشلف ومدينة جليداس أما طريق الجزائر فكانت تمر بالمدية وقزرونة قرب البليدة الحالية،[2] في حين أن طريق مرسى الدجاج تخرج من أشير إلى قرية شعبة إلى مدينة حمزة و جبل بلياس وصولا إلى مرسى الدجاج.[3]

غير أنه يوجد في الدولة الحمادية إلى جانب هذه الطرق البرية أساليب أخرى التسويق البضائع المهمة على غرار الخشب والقمح والمنتوجات الصناعية الأخرى نذكر منها المراسي.

ب/المراسي: - مرسي أسلن ومرسى الماء المدفون : فالأول عبارة عن مدينة حصينة لها سور عظيم وفيها حياة وبساتين كثيرة ولها مرسى مأمون وآمن وأهم مورد فيها هو الماشية بينما الثاني يبعد عنه ثلاثة عشر ميلا به عيون ومنازل ويقابله من بر الأندلس مراسيالذهب.[4]

- **مرسى وهران** : مدينة ساحلية تقع على ضفاف البحر وعليها سور تراب وبها أسواق وصنائع كثيرة وتجارتها نافقة وهي تقابل مدينة المرية من ساحل بحر الأندلس

[1] مدينة صغيرة حصينة على نهر صغير عليه عمارات متصلة وكروم وبها من السفرجل ، لها سوق . ينظر : الادريسي : المصدر السابق ، ص 253.

[2] بورويبة رشيد : المرجع السابق ، ص 144.

[3] البكري : المصدر السابق ، ص 65.

[4] عبد الحميد حاجيات وآخرون : المرجع السابق ، ص 154.

يقع المرسى الكبير على مقربة منها وهو مستور من الريح وليس له مثال في مراسيالبحر في المنطقة.[1]

ويليه إلى الشرق مرسى عين الفروخ ، وهو شتوي مأمون وله آبار بينه وبين وهران أربعون ميلا حيث يقابله من بر الأندلس مرسي مدينة قصر الفلوس ويليه مرسى مغيلة بني هاشم ، ووهران بناها جماعة من الأندلسيين البحريين بسبب هذا المرسى ، بالاتفاق مع قبائل البربر المجاورين لها ، وهي مدينة كثيرة البساتين والثمار لها ماء سائح ولها نظر كبير فيها آثار قديمة.[2]

- **مرسى شرشال** : مرسي قديم يعود إلى الرومان وكانت مدينة شرشال غير مؤهولة، لها ميناء قديم وفيها رباطات يجمع إليها في كل عام خلق كثير.[3]

من شرشال إلى طرف البطال وهو خارج في البحر اثنا عشر ميلا ويقابل هذا الطرف جزيرة في البحر ويذكر صاحب كتاب "الاستبصار" أن شرشال مدينة كبيرة فيها آثار، غير مسكونة وفيها بنيان عجيب ، يقابله من الأندلس مرسي الاقنت .[4]

- **مرسى الخرز:** وهو موضع معمور على ساحل افريقية بينه وبين بونة ثلاثة أيام كانفيعهد الحماديين منطقة صناعية لصناعة المراكب الحربية والسفن والزوارق ،يعرف بصيد المرجان وهو شجر في البحر مستحجر، يخرج منه أبيض اللون لين فإذاضرب الهواء إحمر وصلب ، كانت تجارة هذا النوع من المرجان واسعة تمارس من قبل السماسرة[5] ويقول ابن حوقل : " مرسى الخرز قرية نبيلة لمكان المرجان و

[1] الادريسي : المصدر السابق ، ص 252.

[2] نفسه ، ص 252

[3] مؤلف مجهول : الاستبصار، ص 134.

[4] عبد الحميد حاجيات وآخرون : المرجع السابق ، ص 155.

[5] عبد الحميد حاجيات وآخرون : المرجع السابق ، ص 155

حضور من يحضرها من تجار ولا أعرف في شيء من البحار له نظيرا في الجودة.[1]

- المبحث الرابع : العلاقات التجارية .

عرفت الحركة التجارية نشاطا كبيرا بسبب كثرة المنتجات الفلاحية والصناعية في بعض المدن الحمادية ، وكنتيجة لهذا الازدهار قامت عدة عمليات ومبادلات تجارية سمحت بربط علاقات تجارية فيما بينها سواء كانت داخلية أو خارجيا.

العلاقات الداخلية :

كانت البضائع تباع في أسواق المدن و القرى ، وهذه الأسواق قد نجدها داخل المدن أو خارجها[2] ففي مدن الجزائر وقسنطينة والمسيلة قامت أسواق عامرة بها طرق مواصلات متنوعة ساعدت على أحداث تكامل اقتصادي داخلي للدولة من خلال تبادل منتجاتها فيما بينها[3] فطبنة غنية بما تنتجه من محاصيل زراعية وتقع في مفترق الطرق الداخلية المؤدية بين الزاب و الأوراس ، والمسيلة بدورها دعمت التجارة الداخلية بين المدن والريف بفضل موقعها[4] ؟ إذ أن تجارها كانوا ينقلون السمك الذي تميزت بإنتاجه إلى القلعة التي تبعد عنها حوالي اثني عشر ميلا .[5]

كما أن مدينة جزائر بني مزغنة اشتهرت بتجارتها الرابحة وكثرة الأسواق بسبب تنوع الانتاج من حنطة وشعير وعسل وسمن و غيرها من المنتجات حيث يقوم تجارها بنقلها إلى سائر البلاد والأقطار المجاورة لهم ونفس الشيء في مرسى الدجاج الذي

[1] ابن حوقل : المصدر السابق ، ص 76.

[2] رشيد بورويبة : المرجع السابق ، ص ص 149، 150 .

[3] عبد الحليم عويس : المرجع السابق ، ص 227

[4] عبد العزيز فيلالي : المرجع السابق ، ص 20 .

[5] الادريسي : المغرب وأرض السودان والأندلس ضمن كتاب : نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، ليندن : مطبعة مطبعة بريل ، 1866م ، ص 86 .

تحمل منتجاته من لحوم والتبن بالخصوص إلى سائر الأقطار وأقاصي المدن والأمصار.[1]

ب/ العلاقات التجارية الخارجية:

1- الدولة الزيرية : كان للحماديين علاقات تجارية مع الدولة الزيرية حيث أنهم كانوا يبيعون لهم خشب غابات جبال الرحمان[2] وهي جبال كبيرة عالية مشرفة على البحر قريبة من مرسى الزيتونة ومن مدينة القل[3] ،ربما لأن بني زيري في هذه الفترة كانوا في حاجة ملحة إلى استيراد الأسلحة وبالخصوص الخشب اللازم لأسطولهم التصدير العبيد الذي كانت تجارته رابحة[4] .

2- السودان :

ارتبط المغرب الإسلامي ببلاد السودان بفضل انتشار الإسلام الذي ساهم في انفتاح بلاد البربر عليه فعن طريق التبادل التجاري بين المغرب وبلاد السودان سيتدفقالذهب والعبيد السود في اتجاه البحر المتوسط والمشرقفالذهب سيكون مصدر القوةالتجارية ، و العبيد يدا عاملة في الزراعة[5] ، وبهذا استورد المغرب من السودان أعظمأعظم جزء جزء من الذهب الخام حيث كان يصل عبر ثلاثة طرق الطريق الغربي عبر سجلماسة والطريق الأوسط عبر ورقلة والطريق الشرقي عبر الجريد وطرابلس

[1]الادريسي : المصدر السابق ، ص ص 89 ، 90 .

[2]رشيد بورويبة : المرجع السابق ، ص 150.

[3]الادريسي : المصدر السابق ، ص 274.

[4]الهادي روجي ادريس : المرجع السابق ، ص 277

[5]موريس لومبار : الاسلام في مجده الأول من القرن (02هـ - 5هـ / 08م - 11م) ، تر : اسماعيل العربي ، ، ط3 ، المغرب : منشورات دار الآفاق الجديدة ، 1411هـ - 1999م ، ص 86

مرورابغدامس.[1]

أما فيما يتعلق بالطريق عبر ورقلة بنسبة لتجارة الحماديين فإنهم لم يكتفوا بالمواد الخام التي كانت متوفرة لديهم والتي قامت معظم الصناعات على أساسها بل إن أهل ورقلان[2] كانوا يرحلون إلى بلاد السودان فيخرجون منها التبر أو يستوردونه من أهل البلد ثم يقومون بضربه في بلادهم[3] باسم بلادهم وقد لعبت ورقلة دور الوسيط في هذه التجارة لأن المبادلات تتم عبرها.[4]

أما فيما يخص الطريق الغربي عبر سجلماسة ؟ فيسافر التجار إلى مدينة في حدود السودان يقال لها غانة وجهازهم خشب الصنوبر وهو من أصناف خشب القطران ، وكذلك خرز الزجاج الأزرق وأساور النحاس وحلي وخواتم لاغيره ، إذ أن المسافة بين غانة وبلاد السودان عند الدخول إليها عبر

سجلماسة[5] حسب البكري تقدر بمسيرة[6]شهرين"[7] وبهذا أصبحت سجلماسة في هذه الفترة عقدة في شبكة واسعة من المواصلات مع الجنوب والشمال [8].

---

[1]الهادي روجي ادريس : المرجع السابق ، ص 291 .

[2]هي بلاد نخل وعبيد ومنها تدخل العبيد إلى بلاد المغرب الأوسط وأفريقية والسفر منها في الصحراء إلى بلاد السودان كثير . ينظر : ابن سعيد ، أبو الحسن علي بن موسي المغربي : الجغرافيا ، تح : اسماعيل العربي ، ط1 ، بيروت : منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، 1980م ، ص126.

[3]عبد الحليم عويس : المرجع السابق ، ص 224.

[4]صالح يوسف بن قربة : تاريخ مدينة المسيلة وقلعة بني حماد في العصر الإسلامي – دراسة تارخية أثرية – منشورات الحضارة، 2009م ، ص 254 .

[5]هي قصبة جليلة على نهر بمعزل عنها ، صحيحة الهواء كثيرة التمور والأعناب والخيرات ، كثيرة الغرباء ويقصدها الناس من كل بلد وبها معادن الذهب والفضة ينظر : المقدسي : المصدر السابق ، ص 231.

[6]ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج 2 ، ص 12.

[7]البكري : المصدر السابق ، ص 149 .

[8]محمد زنبير: المغرب في العصر الوسيط ، الدولة ، المدينة ، الاقتصاد – ط1 ، الرباط : المغرب : منشورات كلية الآداب ، 1999م ، ص 404 .

كما أن مدينة طبنة والمسيلة ورجلان وقسنطينة كان لهم دور كبير في ربط شبكة الطرق بين المغرب والسودان فقد كانت طبنة نقطة عبور هامة بين القيروانوسجلماسية.[1]

وأما مدينة المسيلة فقد مثلت نقطة التقاء بين الطرق الصحراوية والسهلية ، فيبدأ الطريق الساحلي من طرابلس إلى صفاقس ثم يتجه إلى الداخل نحو القيروان ومنها يتفرع إلى ثلاثة شعب لا تلتقي إلا عند المسيلة ، وطرق أخرى تتفرع في عدة اتجاهات داخلية وبواسطة ورجلان يحمل التجار منتجات الشمال إلى غانة ونقاوة التيتصلهم بدورها عبر قسنطينة ويعودون محملين بالذهب .[2]

إن تجار المغرب كانوا يحملون سلعة لا قيمة لها بالمقارنة مع ما يعودون به من جمال مثقلة بأحمال من التبرة[3] ، كما أنهم كانوا يحضرون العبيد دون دفع ثمنه نقدا بل يتم بمقايضة بما حملوه من سلع[4] ويجلبون جلود النمور وريش النعام والصمغ[5] ويعتبر الملح أهم سلعة يتم التعامل بها معهم ويساوي وزن الملح وزن الذهب لشدة

حاجة أهل السودان لهذه المادة[6] غير أن الدولة المرابطية استولت على منابع الذهب الذهب في غانة وسيطرت على الطرق فحرمت مدن الدولة الحمادية من أهم مورد

---

[1] الهادي روجي ادريس : المرجع السابق ، ص 90 .

[2] الطاهر بونابي : التصوف في الجزائر خلال القرنين (6 – 127/ – 13م) – نشأته ، تياراته ، دوره الاجتماعي والثقافي والفكري والسياسي – عين مليلة : الجزائر : دار الهدى ، [2004م) ، ص ص 90 ،91 .

[3] موريس لومبار : المرجع السابق ، ص 337

[4] جودت عبد الكريم يوسف : الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين (3 – 4هـ / 9 – 10م) ، بن عكنون : الجزائر : منشورات ديوان المطبوعات الجامعية ، 2009 ، ص 227.

[5] نفسه ، ص 229 .

[6] عبد الفتاح مقلد الغنيمي : موسوعة تاريخ المغرب العربي ، القاهرة : منشورات مكتبة مدبولي ، د.ت ، ج1 ، ص 350.

من مواردها الاقتصادية.[1]

3- مصر : من بين أهم المدن التي تعامل معها الحماديون في المجال التجاري ، بفضل شهرتها المعروفة في هذا المجال فقد استفادت مصر من تجارة الهند والصين التي تحولت عن طريق الخليج الفارسي ، فبذل الفاطميون جهدهم في المحافظة على هذه التجارة التي لعب فيها المغرب دور الوسيط [2].

كما أن القدوم جيش مغربي إلى مصر مع المعز لدين الله الفاطمي دور في فتح نوافذ العلاقات التجارية مع مصر ، حيث توافد على مصر عدد كبير من البربر أقاموا في الاسكندرية ، فبفضل هذه الرحلة تم تيسير العمليات التجارية[3]فانتقل التجار مع الحجاج أحيانا لممارسة نشاطهم ، كما تعامل المغاربة بعملة بلادهم المغربية ولكنهم كانوا يغيرونها بالعملة المصرية عند التعامل[4] .

وبفضل العلاقات بين الحماديين والفاطميين ازدهر الطريق الساحلي الذي لم يكن آمنا في كل مراحله ، كما ازدهرت رحلات القوافل البرية حيث تعمل ثلاثة قوافل واحدة تمر من سجلماسة وتعبر القيروان وطرابلس حتى تصل إلى مصر في فصلالشتاء وقافلتان تعملان في فصل الصيف[5] ، أما الصادرات من مصر إلى المغرب فهي التوابل وخاصة الفلفل الذي يدخل في طعام كافة الطبقات حيث تأتي

[1]محمد الطمار : المرجع السابق ، ص 153 .

[2]حسن خضيري أحمد : علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب مابين (362 - 567هـ/973 - 1171م) ، ط1 ، القاهرة : منشورات مكتبة مدبولي ، د.ت ، ص 105.

[3]عبد الحليم عويس : المرجع السابق ص 227

[4]كريمان كحلان ؛ وحكيمة حدار : " العلاقات الخارجية للدولة الحمادية (408 - 547هـ / 1018 - 1152م)" ، مذكرة ماستر في التاريخ الوسيط ، جامعة أكلي محند أولحاج بالبويرة ، 1435هـ - 2014م ، ص77

[5]حسن خضيري أحمد : المرجع السابق ، ص 99

به مصر من المشرق وتصدره إلى المغرب.[1]

أما الحماديون فكانوا يصدرون المرجان الفاطميين من ناحية بونة بشكل كبير نظرا للحاجة إليه[2] ، كما ساهمت هذه العلاقات في ادخال بعض النبتات الشرقية إلى المنطقة كالقطن وقصب السكر والزعفران[3] وهذه العلاقات التجارية لم تنقطع بعد غزوة بني هلال مع الدولة الحمادية لأن البكري في حديثه عن عاصمة الدولة القلعة قد أشار إلى ازدهار علاقاتها التجارية الخارجية مع عدة أقطار بعد خراب القيروان مباشرة.[4]

[1] نفسه ، ص 118.

[2] رشيد بورويبة : المرجع السابق ، ص 151 .

[3] عبد الحليم عويس : المرجع السابق ، ص 227

[4] البكري : المصدر السابق ، ص 49 .

الفصل الثاني: شبكة الطرق والمواصلات للقوافل التجارية في العهد الحمادي

المبحث الاول :الطرق التجارية الداخلية.

هناك العديد من الطرق الداخلية التي تربط المدن الحمادية بعضها ببعض منها طريق يربط بين وارجلان – تاهرت وهو من الطرق القديمة، وكذلك طريق بين وارجلان والمسيلة .[1]

وكذلك تلمسان بوراجلان، ويبدأ هذا الطريق من قلعة ابن الجاهل[2]ومنها إلى تنزيل[3] ومنها إلى سجلماسة أو وراجلان.[4] ومنها تلمسان. تنس الذي يبدأ من تلمسان إلى قرية العلويين[5] إلى بابلوت[6] ومنها إلى أفكان ومنها إلى مدينة عسكر[7] إلى سوق إبراهيم[8] إلى باجة حتى يصل إلى تنس.[9]

وطريق تنس – قلعة بني حماد يبدأ من تنس مارة ببني وازلفن [10] إلى الخضراء إلى

[1]البكري: المغرب، ص 83.

[2]قلعة ابن الجاهل : تقع جنوب تلمسان وهي قلعة منيعة كثيرة الثمار والأنهار

[3]البكري: المغرب، ص 77

[4]تيزيل: وهي أول الصحراء وملتقى الطرق بين سجلماسة ووراجلان والقلعة وهي مدينة معمورة فيها آثار الأول. البكري: المغرب،

[5] البكري: المغرب، ص 77

[6]قرية العلويين : قرية كبيرة على ضفة نهر لهم بها جنات ومياه من عيون. الإدريسي: نزهة المشتاق، ج 1، ص 250

[7]بابلوت: قرية جليلة كثيرة الأهل والعمارة على نهر ليس له أرحاء تسقي منه المزارع. الإدريسي: نزهة المشتاق، ج 1، ص 250

[8]أفكان: مدينة بين تلمسان وتنس وبها أرحاء وحمامات وقصور ووواديها يشقها نصفين ويمضي منها إلى تيهرت تقطنها قبائل رحالة بدرجات متفاوتة. البغدادي: مراصد الاطلاع، ج 1، ص 109

[9]الحميري : الروض المعطار، ص 51.

[10]عسكر: أو المعسكر قرية عظيمة لها أنهار وثمار كثيرة. الإدريسي: نزهة المشتاق، ج 1، ص 201.

مليانة[1] إلى كزناية[2] إلى ريغة[3]إلى ماروغة[4] تصل إلى أشير ومنها تامزكيدة وصولا إلى المسيلة وبينها وبين القلعة اثني عشر ميلا.[5]

تلمسان – المسيلة وهو أربعة مراحل يمر من تلمسان بقرية نادرة[6] ومنها إلى نداى [7] مرحلة ومنها إلى تاهرت وبينها وبين المسيلة مرحلتان.[8]

تنس – أشير يمر بمدينة جليدا ومنها إلى بني واريفن ثم إلى مليانة حتى يصل في النهاية إلى أشير.[9]

أشير – مرسى الدجاج يمر بشعبة إلى مضيق بين جبلين فمدينة حمزة[10] ومنها إلى بلياس ثم إلى مرسى الدجاج.[11]

أشير – جزائر بني مزغنة يمر بالمدية ثم إلى أغرز ومنها إلى جزائر بني مزغنة.[12]

المسيلة – سطيف تبلغ المسافة مرحلتين حيث يمر الطريق على غدير ومنها إلى

---

[1]سوق إبراهيم: مدينة على ضفة نهر شلف. الإدريسي: نزهة المشتاق، ج 1، ص 201.

[2]الإدريسي: المغرب، ص ص 86 – 83

[3]مليانة: بالكسر ثم السكون مدينة في آخر إفريقية رومية قديمة فيها أنهار وأبار. البغدادي: مراصد الاطلاع، ج 3، ص 1310؛ الحميري: الروض المعطار، ص ص 135 138

[4]بني وازلفن : قرية كبيرة لها كروم وجنات معظم محاصيلها على نهر شلف. الإدريسي: نزهة المشتاق، ج 1، ص 253

[5]كزناية: حصن أزلي له مزارع وأسواق. الادريسي: نزهة المشتاق، ج 1، ص 253

[6]ماروغة: قرية حسنة معروفة بأرضها الخصبة وفيرة المياه الإدريسي: نزهة المشتاق، ج 1، ص 254

[7]تادرة: هي قرية في حضيض جبل فيها عين ماء خرارة . الإدريسي: نزهة المشتاق، ج ١، ص 255

[8]نداى: هي قرية صغير في فحص أفيح بها بئران ماؤهما معين. الإدريسي: نزهة المشتاق، ج 1، ص 250

[9]) الإدريسي: المغرب، ص ص 86 –87

[10]حمزة : مدينة بالمغرب بناها حمزة بن الحسن بن سليمان بن الحسين بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب . الحموي: معجم، ج2، ص 302

[11]البكري: المغرب، ص 64 – 65.

[12]البكري: نفسه، ص 65–66.

سطيف.[1]

تلمسان – وهران المسافة بينهما مرحلتان أو ثلاثة يبدأ الطريق من تلمسان إلى وادي وارو ومنها إلى تانيت ومنها إلى وهران والتي عرفت بكثرة تجارتها.[2]

تلمسان – تاهرت بينهما أربع مراحل يمر بتادرة ومنها إلى نداى حتى يصل إلى تاهرت.[3]

وهران – تاهرت يبدأ من تنس ومنها إلى برشك ومنها إلى مليانة وبين مليانة وتاهرت ثلاث مراحل.[4]

شرشال – بجاية تبدأ من جزائر بني مزغنة ومنها إلى تأمدفوس[5]ومنها إلى مرسى الدجاج ومنها إلى تدلس ومنها إلى بجاية.[6]

تلمسان – سجلماسة حيث تمر القوافل بقلعة ابن الجاهل إلى تيزيل ومنها إلى سجلماسة.[7]

قسنطينة – بجاية الناصرية بينهما ستة أيام أربعة منها إلى جيجل ومنها إلى بجاية هذا إلى جانب طريقين قد ذكرهما الإدريسي.[8]

---

[1]البكري: نفسه، ص 75.

[2]الإدريسي: المغرب، ص 83-85

[3]الإدريسي: نفسه، ص 85-87

[4]الإدريسي: نفسه، ص 88.

[5]تأمدفوس: مرسى عليه مدينة صغيرة لم يبقى منها إلا أسوار متهدمة كانت في القدم من أعظم البلاد وأوسعها قطرة. الادريسي: نزهة المشتاق، ج 1، ص 258 ابن حوقل، أبي القاسم بن حوقل النصيبي: صورة الأرض، ق1، ط2، دار صادر ، بيروت ، 1968، ص77-79

[6]الإدريسي: المغرب، ص ص 89-90

[7]يحيى أبو المعاطي: الحواضر الإسلامية في المغرب والأندلس، ص 568.

[8]المغرب، ص ص 95-95

بجاية – القلعة يخرج من بجاية إلى سوق الأحد ثم وادي رهت إلى حصن تاكلات[1] ومنها إلى تادرفت إلى سوق خميس. كما يمر هذا الطريق على عدة حصون كحصن الحديد والشعراء حتى يصل الطريق إلى القلعة.[2]

وهناك طرق رئيسة تخرج من أهم المراكز التجارية في دولة بني حماد منها بداية من بجاية والقلعة وقسنطينة والمسيلة وأشير.[3]

1-الطرق التجارية في بجاية.

ذكر الإدريسي[4] أن بجاية كانت " قطب لكثير من البلاد " كما حدد لنا المسافات بين العاصمة وبين عدة مدن تجارية أخر كسطيف وباغاية وبلرمة وايكجان [5] تتروح بين يوم ويومين. أما الطريق الذي يمر من العاصمة الثانية بجاية إلى العاصمة الأولى القلعة فقد وصف لنا الإدريسي[6] القرى التي تمر بها القوافل عبر هذا الطريق" تخرج من بجاية إلى المضيق إلى سوق الأحد إلى حصن تاكلات ..... إلى سوق الخميس إلى حصن بكر [7] إلى حصن وارفو[8] إلى العصر إلى حصن الحديد ...." مما يدل

---

[1]حصن تاكلات: حصن منيع يطل على وادي بجاية وبه سوق دائمة متنوعة تقل به الأسعار. الإدريسي: نزهة المشتاق، ج١، ص

[2]Gautire E F: L'Islamisation De L' Afrique Du Nord Les Siècles Obscurs Du Maghreb , Payout, Paris, p 345.

[3] رشيد بوريبة: الدة الحمادية ، ص151

[4]المغرب، ص 91

[5]ايكجان: جبل بين سطيف وقسنطينة به قبائل كتامة وفيه حصن منيع كان من ضمن بلاد بني حماد. الحميري: الروض المعطار، ص 71

[6]المغرب، ص 92

[7]حصن بكر : حصن منيع على مراع ممتدة وبه أسواق البيع والشراء. الادريسي: نزهة المشتاق، ج 1، ص 292

[8]حصن وارفر : هو قرية صغير تمر ببجاية غربة ويقابلها من الجنوب حصن الحديد. الإدريسي: نزهة المشتاق، ج 1، ص 292

على مدى اتساع حركة التجارة الداخلية التي تميز بها عصر الحماديين.

2-الطرق التجارية في القلعة.

هناك ثلاثة طرق تخرج من القلعة اثنان من القلعة إلى القيروان والثالث نحو تنس الأولى: تمر القوافل التجارية بمقرة[1] وطبنة ونقاوس وبلزمة [2] وقبر مدغوس[3] وباغاية ومسكيانة[4] ومجانة وقلعة الديك ووادي الرمل[5]وسبيبة.[6]

والثاني: يمر بالغدير ودكامة وتامسلت[7]وتأبسلكي[8] وتوبوت[9] وتجس[10] وقصر الإفريقي وتيفاش[11] وتادميت[12]وملاق[13] وأبة.[14]

---

[1]مقرة: بالفتح وتشديد الراء مدينة بالمغرب في بر البربر قريبة من قلعة بني حماد . الإدريسي: نزهة المشتاق، ج ١، ص ٢٩٢.

[2]بلزمة: قرية كثيرة الأنهار والثمار بالقرب من طبنة. البكري : المغرب، ص ٥٠.

[3]قبر مدغوس: قبر مثل الجبل الضخم وهو مدرج منحوت عليه صور حيوانات وفي أعلاه شجرة نابتة به يحيرة مجمع لكل طير . البكري: المغرب، ص 50.

[4]مسكيانة: قرية بقرب مجان المطاحن عند نهر ملاق وبقرب باغاية هي مدينة عامرة قديمة أكبر من مرماجنة. الحميري: الروض المعطار، ص ٥٥٨.

[5]وادي الرمل : قرية من قرى إفريقية اشتهرت بزراعة الزيتون البكري: المغرب، ص 49.

[6]البكري: المغرب، ص ص 49- 50.

[7]تأملت: قرية كانت تسكنها قبائل كتامة وزناتة تقع بالقرب من أشير . البغدادي: مراصد الاطلاع، ج ١، ص ٢٠٨.

[8]تأيسلكي: مدينة صغير في سفح الجبل يسمى أنبي النسر . البكري: المغرب، ص 54.

[9]تويوت: من بلاد كتامة ويسمى الطريق الذي يمر بها الطريق الأخضر. البكري: المغرب، ص ص 53-54.

[10]تيجس: مدينة أولية شامخة البناء كثيرة الكلاء والربيع. البكري: المغرب، ص ٥٣.

[11]تيفاش : مدينة بإفريقية شامخة البناء تسمى تيفاش الظالمة ذات عيون ومزارع كثيرة وهي في سفح جبل. الحموي: معجم: ج ٢، ص ص ٩٨-٩٧.

[12]تأدميت : مدينة في مضيق بين جبلين في سند وعر ولها مزارع واسعة وحنطتها موصوفة . البكري: المغرب، ص 53.

[13]ملاق : نهر عظيم يسقي نواحي فحص بل

[14]أبة : مدينة أولية اشتهرت بالزعفران و البكري: المغرب، ص ص 53 - 54.

الثالث فهو طريق تنس يمر بالمسيلة ونهر جوزة وأشير وسوق هوارة وسوق كرام على نهر شلف وملیانة والخضراء (عين نفله الحالية) وبني واريفن.[1] وعلى هذه الطرق سكنت بها قبائل عربية منها قبيلة هوارة.

3- الطرق التجارية في قسنطينة.

عبارة عن ستة طرق رئيسة تخرج من قسنطينة الأول يؤدي إلى باغاية التي كانت تقع على ثلاث مراحل من قسنطينة. والثانيوالثالث يتجهان نحو بجاية أحدهما يمر بجيجل والثاني بابرس. والرابع يؤدي إلى القل[2] ويمر بقلعة بشر[3] وتيفاش وقالمة والقصرين ودور مدين.

والخامس يؤدي إلى سطيف. والطريق السادس يؤدي إلى جيجل ويمر بعدة طرق منها وادي شال وحصن كلديس.[4]

3-الطرق التجارية في المسيلة.

تخرج القوافل التجارية من المسيلة من خمسة اتجاهات اثنين يؤديان إلى القيروان أحدهما يمر باوسجيت [5] ودكامة حيث يلتقي بالطريق الذي يربط بين القلعة والقيروان.والأخر يمر بمقرة حيث يلتقي بالطريق الثاني بين القلعة والقيروان. أما الاتجاه الثالث يتجه نحو تاهرت ويمر بأشير وعدة مدن أخرى. الاتجاه الرابع يتجه نحو سطيف ويمر بالغدير . والخامس يؤدي إلى تنس ويمر بمليانة وأشير

[1] البكري : المغرب، ص ص ٩٠ – ٩١.

[2] القل : قرية عامرة والآن هي مرسي والجبال تحيط بها من جهة البر. الإدريسي: نزهة المشتاق، ج ١، ص 299

[3] قلعة بشر: من عمالة بسكرة. الادريسي: نزهة المشتاق، ج 1، ص 290

[4] الإدريسي: أرض الأندلس، ص 96

[5] الإدريسي: أرض الأندلس، ص ص 84، 86،

والخضراء.[1]

4- الطرق التجارية في أشير.

هناك أربعة مخارج للقوافل التجارية في مدينة أشير اثنان نحو تنس الأول يمر بمليانة والخضراء وغيرها. والثاني يمر بشلف ومدينة جليداسن. والثالث نحو مرسى الدجاج يمر بعدد من القرى منها حمزة وبلياس . والرابع نحو الدولة الحمادية الحمادية بالمدية وقزرونة.[2] هذه هي أهم الطرق التجارية الرئيسة في الدولة الحمادية إلى جانب بعض الطرق الأخرى التي ساعدت على ازدهار التجارة الداخلية والخارجية. نذكر منها طريق يربط بين مرسي الزيتون والقيروان ، وطريق آخر من تلمسان إلى سجلماسة ، وطريق من تاهرت إلى ساحل البحر ، وطريق من نقاوس إلى بسكرة وباديس.[3]

المبحث الثاني : الطرق التجارية الخارجية

1-مع بلاد المشرق الإسلامي

لقد أدت التغيرات السياسية والاقتصادية في أقطار المغرب الإسلامي الموحدي إلى

إحداث تغييرات عدة على مستوى شبكة الطرقات التجارية، حيث نجد المنطقة الشرقية البلاد المغرب تشهد تراجعا على المستويين الاقتصادي؛ من خلال تحول مناطق الإنتاج والتصنيع إلى المغربين الأوسط والأقصى، والسياسي من خلال انفلات الحالة الأمنية في المنطقة، وانتشار الاضطرابات بسبب سيطرة العرب الهلالية على هذه المناطق.

[1] البكري: المغرب، ص 60، 93

[2] الإدريسي: المغرب، ص ص 88،90

[3] رشيد بورييبة: الدولة الحمادية، ص 144

لذلك أصبحت الطرق الرابطة بين المغرب الأديني والمشرق الإسلامي ساحلية أكثر منها داخلية، وان كان استخدام الطريق الداخلي أكثر حركة من ذي قبل بعد النصف الثاني من القرن السادس الهجري؛ بسبب محاولات الموحدين المتكررة لضبط الأمن وبسط نفوذها على هذه المناطق، مما أدى إلى انتعاش الطريق الساحلي، وانتعاش المناطق الساحلية من الناحية الاقتصادية، وكثر استعمال الطريق الساحلي الرابط بين تنس وطرابلس عبر مجموعة من المحطات التجارية كبجاية وتونس.[1]

ولعل هذا ما يفسر لنا ندرة استعمال الطريق الداخلي الرابط بين سجلماسة وبلاد مصر عبر مدينة البهنسا المصرية، حيث عده الإدريسي من بين طريقين رابطين بين بلاد المغرب ومصر، والظاهر انه من الطرق الخاصة بالقبائل البربرية الملثمة التي لا تسلكه إلا بدليل لانعدام الأمن به، بالإضافة إلى سبب آخر؛ وهو ندرة المياه بمراحله.[2]

حيث تقدر مسافة هذا الطريق بأربع وثلاثين مرحلة 2 وسبعة أيام، فيها أكثر من أربعة عشر مرحلة بدون ماء، يتم التنقل فيه عبر مجموعة من المدن كجب مناد، وعين قيس، ووادي قسطرة، وصحاري كثيرة ؛ كصحراء تيديت، وصحراء متالاوت، بالإضافة إلى مفاوز وجبال كثيرة، مما جعل هذا الطريق نادرة السلوك إلا من قبل الطوارق، ولا يكون ذلك إلا مع اتخاذ دليل حاذق له خبرة بهذا الطريق، وهذا الطريق قد سلكه المرابطون سنة 533هـ .[3]

أما الطريق الثاني الرابط بين بلاد المغرب ومصر ثم بلاد المشرق الإسلامي، فهو الطريق الرابط بين برقة والإسكندرية، وهو أكثر استعمالا من الطريق سابق الذكر،

[1]- عز الدين موسى، النشاط الاقتصادي، ص: 308، 311.

[2]- الإدريسي، نزهة المشتاق، ص: 344

[3]- نجاة باشا، التجارة في المغرب الإسلامي، ص: 95.

وهو على بوابة الصحراء، أو الطريق العليا في الصحراء كما يذكر الإدريسي[1] ، حيث تقدر مسافته بإحدى وعشرين مرحلة ، وهو طريق مستو، مستقيم، خال من الإلتواءات، كونه طريقا صحراويا خاليا من الحواجز الطبيعية كالجبال والتضاريس الوعرة، حيث يمر بمجموعة من المحطات المهمة انطلاقا من برقة؛ كقصر الندامة، وتاكنست، وجب حليمة، ووادي مخيل، وجب الميدان، وجب عبد الله، ومرج الشيخ، والعقبة، وحوانيت أبي حليمة، وخربة الفوم، وقصر الشماس، وجب العوسج، وكنائس الحرير، وحنية الروم، وذات الحمام، وصولا إلى ثنوية فالإسكندرية.[2]

وهناك الطريق الساحلي؛ أو ما يسمى بطريق الجادة، الذي يربط طبرقة بالمغرب الأديني بمدينة الإسكندرية عبر الساحل على مسافة تقدر بإحدى عشر مجرى[3] ونصف، مرورا بمجموعة من المدن والمراسي، انطلاقا من الإسكندرية عبر راس الكنائس، ومرسى الطرفاوي، وعقبة السلم، ومرسى عمارة، وصولا إلى الملاحة، ثم لكة، فمرسى طبرقة .[4]

فتكون بذلك مدينة الإسكندرية محطة تجارية مهمة في طريق التجارة الرابط بين بلاد المغرب والأندلس برا وبحرا، وبين بلاد المشرق الإسلامي، حيث تنقل البضائع الواردة إليها من بلاد المغرب إلى مدينة الفسطاط، ثم إلى بلاد المشرق عبر الطرق التي سنذكرها، فأصبحت بذلك العاصمة الثانية لمصر وثغرها المنيع، بل وأضحت تنافس مدينة بغداد في الزعامة التجارية.[5]

[1]- الإدريسي، نزهة المشتاق، ص: 345.
[2]- البكري، المغرب، ص: 3، 4.
[3]- الإدريسي، نزهة المشتاق، ص: 317.
[4]- البكري، المغرب، ص: 86.
[5]- عبد العزيز سالم، تاريخ الإسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي حتى الفتح العثماني، دار المعارف، مصر، ط1، 1961م، ص: 57.

ومن مدينة الإسكندرية ثم الفسطاط يتفرع الطريق إلى وجهتين نحو المشرق؛ طريق يربط الفسطاط بطبرية الأردن، ثم دمشق وبعلبك، ثم حمص وحماه وقنسرين وحلب وصولا إلى الموصل ثم سامراء ، والطريق الآخر؛ يربط الفسطاط بالعريش ثم رفح وغزة ويافا بفلسطين، ثم الرملة وطبرية بالأردن وصولا إلى الرقة وصولا بعد المرور بمجموعة من المحطات والمدن – إلى بغداد .[1]

وهناك الطريق الساحلي، أو طريق الجادة، حيث يربط أقصى المغرب من طنجة، بمصر عبر ساحل المغربين الأوسط والأدبي، وصولا من مصر إلى البصرة، ثم منها إلى بلاد فارس والسند وصولا إلى بلاد الهند ثم بلاد الصين ، وهذا الطريق هو مسلك أكثر تحار المشرق إلى المغرب خاصة تجار البصرة والكوفة والبغداديون.

2- مع بلاد السودان[2]

بلاد السودان حسب ما يراه الرحالة والجغرافيون المغاربة أمثال الإدريسي وابن سعيد؛ هو اسم يطلق على المنطقة الممتدة من بحيرة تشاد[3] شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا، أي: شمال الغابات الاستوائية، وجنوب الصحراء الكبرى. و بالنسبة لخطوط العرض فهذا الإقليم ينحصر بين خطي عرض: 11و17 درجة شمالا. وهذه المنطقة تمثل المجال الموازي لبلاد المغرب، حيث تفصلهما الصحراء.

بينما يطلق الجغرافيون المشارقة هذا المصطلح على كل المناطق التي يقطنها العنصر البشري الأسود، أي المنطقة الممتدة من المحيط الأطلسي غربا إلى البحر

[1]- ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص: 117
[2]- يطلق ابن خلدون اسم السودان على الأمم الساكنة في الجنوب من الإقليمين الأول والثاني المتميزة بلون البشرة الأسود.
[3]- ابن خلدون، مقدمة العبر، ج1، ص: 106.

الأحمر شرقا، إذ حددوا المجال الجغرافي على أساس العنصر البشري المتميز بلون البشرة الأسود.[1]

وتعود العلاقات والتواصل بين الشمال الإفريقي والصحراء الكبرى إلى حقب زمنية سبقت ظهور الإسلام، حيث يدل على هذه المسلمة التاريخية النقوش والرسومات على الصخور في منطقة الصحراء، وهي في حد ذاتها من الشواهد الدالة على صدق المعلومة التاريخية من طرف المؤرخ اليوناني هيرودوت حول تجارة القرطاجنيين مع غرب إفريقيا، هذا دون إعطاء معلومات تفصيلية عن هذه العلاقات التجارية –، وتثمينا كذلك للشهادات المصدرية العربية المدونة خلال القرنين الثاني والثالث من الهجرة (8–9م).[2]

وإذا كانت الروايات التاريخية قبل القرن الخامس الهجري تمتاز بالاختصار والغموض، والاقتضاب في المعلومات التاريخية والوصف الجغرافي لإقليم السودان؛ فإن الأمر يختلف عن ذلك منذ عصر البكري ثم من جاء بعده من الجغرافيين الذين أسهبوا في وصف الإقليم، حيث يعود ذلك إلى كثرة الاحتكاك – وخاصة الاقتصادي– بين بلاد المغرب وإقليم السودان، والذي يعود إلى عاملين أساسيين؛ ألا وهما إنتاج الذهب بالمنطقة، وقرب الطريق الواصل بين هذا الإقليم والبحر المتوسط[3]. بالإضافة إلى طرح معطى آخر وهو انتماء هذا القطر ودخوله دار

[1]- أحمد الشكري، المصادر العربية ببلاد السودان، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، العدد: 25، 2005م، ص:253

[2]- أحمد الشكري، أسس ومحددات التواصل ما بين بلاد المغرب وبلاد السودان خلال العصر الوسيط، (أعمال ندوة: العالم العربي وإفريقيا)، مطبعة الكرامة، الرباط، 2003م، ص: 117.

[3]- فريدة بنعزوز، أبحاث تاديوش لفيتسكي في فجر العلاقات التجارية بين ضفتي الصحراء، مجلة التاريخ العربي، الرباط، العدد: 12، 1420ه/1999م، ص:279.

الإسلام، وانتشار الإسلام في هذه المناطق منذ القرن الثالث الهجري، وتطور ونضج الثقافة الجغرافية لدى العرب والمسلمين.[1]

ولذلك نشطت الحركة التجارية بين الإقليمين عبر مجموعة من المسالك والممرات، وان كانت هذه الأخيرة لا تمتاز بنفس الطابع الذي تتسم به الطرق التجارية الأقاليم الدولة الموحدية مع الدول المجاورة الأخرى؛ من سهولة المسالك نوعا ما، واقتراب مراحل الطريق، وتوفر الحاجيات الضرورية من خلالها، إذ المسالك الصحراوية تخضع للظروف الطبيعية الصعبة، وهي رهن تواجد مصادر المياه في صحراء موحشة مقفرة.[2]

وبالحديث عن الطرق التجارية مع بلاد السودان لابد من الحديث عن المدن الرابطة بين هذين الإقليمين، والتي كانت تمثل بوابة الصحراء، كما كانت تمثل الوسيط في عملية المبادلات التجارية، كسجلماسة التي كانت إحدى البوابات الرئيسية المنفتحة على بلاد السودان بالنسبة للطريق إلى السودان من الناحية الغربية لبلاد المغرب .[3]

حيث تربط هذه المدينة بين الطرق المتجهة من مختلف مناطق المغرب والمتجهة نحو الصحراء الكبرى؛ فمن مدينة تلمسان التي تعتبر قاعدة بلاد المغرب الأوسط إلى مدينة تيزيل التي تعتبر أول الصحراء ومنها إلى سجلماسة ثم بلاد السودان، أو من مدينة وجدة إلى سجلماسة عبر مجموعة من المحطات كصاع، وتامللت، وجبل بني يرنيان، وقير، والإحساء ولا مسلي، ثم دار الأمير، وهو الطريق الذي تسلكه القوافل التجارية القادمة من بلاد المشرق الإسلامي نحو السودان عبر سجلماسة

[1]- عز الدين موسى، قراءة في العلاقات المغربية الغرب افريقية في العصر الوسيط، (أعمال ندوة العلاقات المغربية الإفريقية)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الدار البيضاء، 1433ه/2012م، ص: 17.
[2]- ابن خلدون، كتاب العبر، ج1، ص: 497.
[3]- البكري، المغرب، ص: 148.

وعلى الرغم من أهمية سجلماسة وما كانت تلعبه من دور الوساطة بين السودان وبلاد المغرب، إلا أن أهميتها بدأت تتضاءل في الفترة الموحدية الاحتلال كل من؛ نول، وإيجلي، ودرعة واركي مكانة مهمة في محور التجارة هذا لقربها من مناطق الإنتاج في السوس، حيث رجحت كفتها على سجلماسة في الفترة الموحدية.

والمدينة الأخرى المهمة في معرض الحديث عن الطريق نحو بلاد السودان مدينة فاس، إذ يمر هذا الطريق بتادلا [1]، ثم يعير مدينة تامدوت[2] ، وصولا إلى سجلماسة، حيث تقدر المسافة بين فاس وسجلماسة بثلاثة عشر مرحلة[3]، وصولا إلى بلاد السودان، ويمتاز هذا الطريق بالوعورة والخطورة لذلك تضطر القوافل إلى اتخاذ طريق آخر من فاس؛ هو أطول من حيث المسافة، إلا أنه اقل خطورة من السابق، حيث تعرج القوافل من فاس إلى الرباط ، ثم تتجه نحو مدينة مراكش، ثم تمر بدرعة، فسجلماسة؛ وصولا إلى غانة من بلاد السودان . حيث تقدر المسافة بين سجلماسة وغانة مسيرة شهرين.[4]

هذا فيما يتعلق بالناحية الغربية من بلاد المغرب، وهناك طريق يتعلق بالمغرب الأوسط يربط مدينة تلمسان وتاهرت بغانة، حيث يمر الطريق من تاهرت بورجلان [5] وصولا وصولا إلى تادمكة ثم مدينة كوكو"، المركز التجاري السوداني، وصولا

[1]- مدينة محاذية لمدينة داي وهما في جنوب المغرب الأقصى على سفح جبل محاذ لجبل درن. الإدريسي، نزهة المشتاق، ص: 241. مجهول، الاستبصار، ص: 200.

[2]- مدينة بينها وبين مراكش مرحلتين، تتوسطهما مدينة أوفرجي وتاهدوت هي موطن للمصامدة. الحميري، الروض المعطار، ص: 128

[3]- الإدريسي، نزهة المشتاق، ص: 243.

[4]- البكري، المغرب، ص: 149. الاستبصار، ص: 201.

[5]- ورجلان وهو بلد خصيب كثير النخيل والبساتين، في الصحراء مما يلي افريقية، وهي بلاد كثيرة الزرع والضرع والبساتين، بالإضافة إلى العبيد حيث تدخل منها الى المغرب الأوسط وأفريقية ، كما تعتبر محور الطريق والسفر الى بلاد السودان. ابن سعيد، كتاب الجغرافية، ص: 126. الاستبصار، ص 224.

إلى غانة.[1]

المبحث الثالث: واردات و صادرات القوافل التجارية

أولا: الواردات

1-القمح

رغم أن المغرب كانت من الدول المصدرة للقمح ، إلا كانت تقوم باستيراده من صقلية[2]ومن كريت وقت الأزمات من قحط ومجاعات.[3] أو أنها كانت تصدر أنواعة وتستورد أنواع أخرى .

2-الخشب.

كانت المغرب الأوسط في حاجة إلى الكثير من أنواع الخشب نظرا لحاجاتها في صناعة أدوات المطبخ والنسيج والبنايات وأثاث المنازل. هذا إلى جانب أهميته في صناعة السفن . وقد كانت البندقية هي المركز الرئيس الذي يمد الحماديين بحاجاتهم من الخشب الخام والمصنوع حيث تغطيها مساحات شاسعة من الغابات. فقد كانت الغابات الموجودة في المغرب الأوسط كغابة الزان التي تقع بالقرب من بونة وغابة

[1]- البكري، المغرب، ص: 182، 183. الاستبصار، ص : 224.

[2]) رغم الفتوى التي أصدرها المازري أنه لايجوز الذهاب إلى أرض خاضعة للكفار مهما كانت حاجتهم مستندة لقوله تعالى " إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام ..". سورة التوبة . الآية ٢٨. وأكد بعض الفقهاء بأن الذهاب إلى أرضهم يعني ارتفاع الأسعار ومن استخدام تلك الأموال في الحرب ضد المسلمين. الهادي روجي ادريس: الدولة الصنهاجية، الهادي روجي إدريس : الدولة الصنهاجية، ج ٢، ترجمة حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٢، ص ٢٨٣.

[3]ابن سعيد المغربيابن سعيد(أبي الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي ت 685هـ ١٢٨٩م) : كتاب الجغرافيا، حققه ووضع مقدمته إسماعيل العربي، المكتب التجاري للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٧٠، ص ١٢٧؛ عز الدين موسى: النشاط الاقتصادي في المغرب، ص ٣٢٧.

جبال القبائل الصغرى لا تفي باحتياجات الدولة.[1] ورغم ذلك فإن استيراد الخشب ليس من الميسور الحصول عليه بسبب الحظر الذي فرضته البندقية .[2]

3-الأسلحة.

كانت تجارة السلاح في العصور الوسطى بين الغرب والشرق من أكبر وأوسع المجالات التجارية ربحة. يرجع ذلك إلى تهريبها إلى البلاد الإسلامية ومن بينها المغرب والتحدي لقرار أباطرة بيزنطة والكنيسة الذي يحرم تصدير المواد الإستراتيجية. ومن الدول التي كانت تصدر الأسلحة (الدروع والخوذات والحراب) إلى المغرب لومبارديا والإمبراطورية.[3]

لا توجد في الدولة الحمادية أية مناجم للمعادن الثمنية باستثناء المنجم الذي أشار إليه الجغرافيون والمشكوك في وجوده بالقرب من سجلماسة، ولسد احتياجات الدولة من تلك السلعة الهامة اللازمة لصناعة السكة والحلي كان عليها أن تستوردها من الدول المصدرة لها وخاصة من مناجم أوربا. وقد كانت السلعة الوحيدة التي وقع عليها تخفيض للضرائب أو ما يسمى بالتعريفة الجمركية تشجيعا لاستيرادها من الخارج بل تم إلغاؤها على ما يرد إلى قصور الأمراء أو دار ضرب السكة.[4]

كما تستورد الدولة الحمادية من البابوية أسلاك الحديد والأبواق النحاسية والأواني المصنوعة من مختلف المعادن. إلى جانب الأحجار الكريمة والعقيق والياقوت

---

[1]Marçais.G: Les Poteries&Faïences De Bougie, Contribution AL' ètude de la Musulmane V. 3 Braham , Editeure , Caraman , 1916 , p4. :Cèrāmique إسماعيل العربي: العمران والنشاط الاقتصادي، ص

[2]الهادي روجي إدريس: الدولة الصنهاجية، ج ٢، ص ٢٧٧-٢٧٦.

[3]إسماعيل العربي: العمران والنشاط الاقتصادي، ص 345.

[4] إسماعيل العربي: نفسه، ص 345

والمرجان وجميع أنواع المجوهرات كانت قصور الأمراء تستوردها من المدن الأوربية[1].

4-التوابل والعقاقير.

بالنسبة للتوابل والعقاقير الهندية (جوز الطيب والقرنفل والراوند والزنجبيل والقرفة وغيرها). فقد كانت تصل عن طريق ثلاثة طرق مختلفة :

الأولى من الموانئ الأوربية حيث كانت توجد مستودعات للعقاقير الهندية وتحملها السفن الأوربية إلى موانئ المغرب.

والثانية عن طريق الإسكندرية وغيرها من الموانئ الشرقية.

والثالثة عن طريق الصحراء حيث تحملها القوافل من مصر مارة بطرابلس والقيروان إلى القلعة وتلمسان وغيرهما من المدن الحمادية والمغرب كافة. ويندرج تحت هذه السلع الروائح العطرية والبخور مثل اللبان والعود الجاوي والمسك والعنبر وغيرها .[2]

5- تجارة الرقيق.[3]

شكلت تجارة الرقيق إحدى أهم السلع التي استوردها المغرب من بلاد السودان بعد

---

[1]إسماعيل العربي: نفسه، ص 345.

[2]إسماعيل العربي: العمران والنشاط الاقتصادي، ص 345.

[3]الرقيق: أثارت تجارة الرقيق انتباه رجال الدين وصدرت الفتاوى بعدم جواز التجارة فيه ، ورغم ذلك استمرت التجارة فيه وكانت وراجلان وسجلماسة من أكبر مراكز المغرب الأوسط التي يأتي عبرها الرقيق ثم يوزع على بقية مدن المغرب وكذلك المشرق. منى حسن أحمد محمود: تجارة السودان الغربي قبيل قيام دولة المرابطين في ق هـ هـ (مجلة المؤرخ المصري دراسات وبحوث تاريخية محكمة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٩١، العدد ٧) ص ٢٨٩-٢٨٥.

الذهب[1]. كانت المغرب الأوسط مركزا لتجارة الرقيق، فضلا عن دورها في الوساطة بين الدول المختلفة حيث كانت أوروبا الوسطى والشرقية ترسلهم من أسبانيا ومنها إلى المغرب حيث يوزعون بضاعتهم البشرية وينقلون جزءا منها إلى مصر وغيرها من بلاد الشرق والباقي يتاجرون

به داخل المدن المغربية.[2] لم تكن أوروبا هي المصدر الوحيد لتجارة الرقيق فهناك أيضا بلاد السودان جنوبي المغرب حيث تمد قصور الأمراء في كل من المغرب ومصر بالعبيد والخصيان. بالإضافة إلى مصدر آخر لتجارة الرقيق وهم أسر الحروب والأسر الذين يقعون في أيدي المسلمين نتيجة لإغاراتهم على الشواطئ الأوربية أو عمليات القرصنة. وبالنسبة للاتفاقات التي تنص على تحريم بيع الأسرى وتوجب إعادتهم إلى بلادهم. لم يكن معمول بها في عهد بني حماد.[3] ولهذا استمرت تجارة الرقيق في دولة بني حماد من أهم السلع التجارية.

ثانيا : الصادرات.

1-الخيول والجلود

الخيول العربية والبربرية من السلع التي تصدرها المغرب مقابل السلع والمنتجات التي يتلقاها المغرب من الدول الأخرى. هذا إلى جانب السمك المقدد والجلود المدبوغة والمصبوغة. حيث كان الجلد المغربي يتمتع بشهرة واسعة في أوروبا في العصور الوسطى. وكانت المدن الحمادية المصدرة للجلود هي تلمسان وبجاية وتشمل جلود معظم الحيوانات مثل البقر والغنم والمعز والخيل والجمال مما يدل على وجود ثروة

[1]إبراهيم السيد شحاته عوض: الصناعات في المغرب منذ القرن الثالث الهجري حتى منتصف القرن الخامس،رسالة ماجستير، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة ، القاهرة، ١٩٣٠ هـ ٢٠١٦ م ،ص ٧٩.

[2]إسماعيلالعربي: العمرانوالنشاط الاقتصادي ،ص 345.

[3]إسماعيل العربي: نفسه، ص 346.

حيوانية ضخمة في تلك المدن.[1] كما أنها من أكثر السلع تصديرة خاصة إلى جنوة وبيزا وفرنسا.[2]

2-الشمع.

من المنتجات المتوفرة بكثرة وخاصة في منطقة المغرب الأوسط في مدينتي بونة وبجاية حيث أمدتا هاتين المدينتين أوروبا بما يسد احتياجاتها من الشمع حتى أطلقت فرنسا على الشمعة اسم بجاية (Bougie) وهذا يبرهن لنا إلى أية درجة كات أوروبا معتمدة على استيراد هذه السلعة من المغرب الأوسط.[3]

3-زيت الزيتون

هو من أهم الموارد الأساسية في الثروة المغربية . حيث يقومون بإنتاجه منذ عهد الرومان. فقد تمتع زيت بجاية بشهرة واسعة في العصور الوسطى.[4]

4-الحبوب

احتفظت شمال أفريقيا منذ عهد الرومان بمكانتها في إنتاج وتصدير الحبوب من القمح والشعير وغيرهما[5]. حيث كانت تصدره إلى السودانوكذلك بلاد الشام.[6]

---

[1]إسماعيل العربي: العمران والنشاط الاقتصادي، ص 346.

[2]عز الدين موسى : النشاط الاقتصادي في المغرب، ص ص ٣٢٧-٣٢٦.

[3]Gautier. E. F: Le Passè De L'Afrique Du Nord Les Siecles Obscurs, Payot, Paris, 1942, p 373; Gautier: L' Islamisation De L' Afrique Du Nord, p 348.

[4]إسماعيل العربي: العمران والنشاط الاقتصادي، ص.346

[5]إسماعيل العربي: نفسه، ص 357

[6]عز الدين موسى: النشاط الاقتصادي في المغرب، ص 369

5-القطن

ظل القطن من المحصولات الرئيسة في المغرب حتى القرن السادس عشر الميلادي وكانت وهران من المدن المغربية التي تصدر كميات وفيرة إلى البندقية وغيرها من السواحل الأوربية.[1] كما كانت تصدر الثياب المصنوعة من القطن والكتان والحرير إلى السودان.[2]

6-المعادن

وبالنسبة للمعادن فقد رصد ابن حوقل[3] أن المغرب كانت تقوم بتصدير الحديد والرصاص بصفة مستمرة إلى المشرق العربي.[4] وكذلك معدن النحاس الذي كان يصدر إلى إفريقية وغيرها من البلدان.[5]

7-صادرات أخرى.

هناك منتجات أخرى كان المغرب الأوسط يقوم بتصديره إلى أوروبا وشواطئ البحر الأحمر والمحيط الهندي منها ريش النعام والمرجان الذي اشتهرت به كل من تنس ومرسى الخرز .[6] هذا فضلا عن تصدير التمر والفستق واللوز والتين والزبيب المجفف، والذي كان يحمل من بجاية وبونة إلى أوروبا.[7] وكذلك إلى مصر.[8]

---

[1]إسماعيل العربي: العمران والنشاط الاقتصادي، ص 357

[2]) ابن سعيد المغربي: كتاب الجغرافيا، ص129-179

[3]صورة الأرض، ص89-87

[4]إسماعيل العربي: العمران والنشاط الاقتصادي، ص 357

[5]البكري: المغرب، ص 83

[6]ابن حوقل: صورة الأرض ، ص 75؛ إسماعيل العربي: العمران والنشاط الاقتصادي، ص75

[7]عز الدين موسى : النشاط الاقتصادي في المغرب، ص 329

[8]إسماعيل العربي: العمران والنشاط الاقتصادي، ص 357

المبحث الرابع: اثر القوافل التجارية الحمادية في التواصل الحضاري

لقد كان للطرق و القوافل التجارية العديد من الانعكاسات في العلاقات الدولة الحماديةية مع بلدان إفريقيا جنوب الصحراء، حيث أفرزت هذه الحركة النشطة سواء على المستوى التجاري أو الثقافي ،إذ خلفت العديد من الآثار ، أهما :

أولا: الآثار الاقتصادية :

أوجدت تجارة القوافل عبر مختلف المسالك والطرق التجارية ، التي تربط الدولة الحمادية بالدول الأخرى ،شبكة متكاملة ومتجانسة المعالم و المهام، حيث نشط الحراك الاقتصادي مما ساهم في تطورو نمو العديد من المماليك بالسودان الغربي، وغطي التواصل التجاري بين الحماديين و بلدان إفريقيا جنوب الصحراء ، بصورة كاملة مختلف الحاجيات المعيشية و الصناعية وحت الفكرية ، كما خلف هذا التواصل العديد من الآثار في الجانب الاقتصادي و من أهمهما :

1- الشغل :

عرفت العصور الحديثة حركة تجارية نشطة بين الدولة الحمادية وبلدان إفريقيا جنوب الصحراء ، و نتج عنها حركة في مجال التشغيل في مختلقات التخصصات و الحرف ،إذ نشطت مهنة الحراسة وزاد الطلب عليها ، إضافة إلى مهنة الشواف ، و الترجمان ، و الإدلاء، و الطبيب، السقياة...الخ[1] ، مؤجري الجمال، كما استفادة العديد من القبائل لفرضها الضرائب على القوافل التجارية للمرور، أو جوازات الأمان ،أو حماية القوافل من قطاع الطرق ، وتستفيد في دخلها بالمبدلات التجارية مع مختلف القوافل التجارية[2] ،كما تنوب القبائل عن مختلف التجار في نقل البضائع

[1] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص46-48.

[2] عماري الحسين، دور القوافل الصحراوية التجارية بين المغرب وإفريقيا جنوب الصحراء، مجلة عصور، الدولة الحمادية ، اكتوبر 2015، ص203

إلى أعماق الصحراء في بعض الفترات ، مقابل تعويض مادي أو جزء من أرباح القافلة[1]

و من خلال تتبعنا لأثار الاقتصادية ندرك القيمة الاقتصادية و المالية التجارة القوافل و أثرها المادي على مختلف سكان وأمم و المماليك الإفريقية و بلدان شمال إفريقيا على العموم ، إذ ضمنت تجارة القوافل مناصب و مدا خيل قارة على طول السنة، مما ساهم في رقي و تطور الأسر و المدن ، والقرى .

2- المبادلات التجارية :

لقد كان لتجارة القوافل دورا بارزا و ايجابيا و فاعلا في العلاقات التجارية بين الدولة الحمادية و السودان الغربي خلا العصر الحديث ، و أصبحت وسيلة ناجعة في خلق التحام اقتصادي مستمر عادعلى الطرفين بالرقي و النمو والازدهار، بل شكلت هذه القوافل معرضا منتقلا يقوم على الدوام بعملتي البيع والشراء[2]،اگو مع موسم الحج تنشط المبادلات التجارية لمختلف المراكز التجارية ، و مختلف الأسواق الجهوية أو نقاط بيع على مستوى الممرات و المسالك والطرق التجارية الرابطة بينالدولة الحمادية و بلدان إفريقيا جنوب الصحراء، خاصة تمبكتو و توات[3] ، التي كانت محطات عبورأو توقف الاستراحة، أو التزود بالمون، أو تصريف السلع التي يأتي بها الحجاج من مكة المكرمةو كان التجار يدفعون ضريبة مقابل عرض سلعهم بمختلف الأسواق، تعرف بضريبة حق السوق، وهي مضبوطة حسب قيمة البضاعة، و

[1] رشيد حفيان: الطرق و القوافل التجارية بين الحواضر المغاربية و أثرها الحضاري في العهد العثماني خلال القرنين (17-18)م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، تاريخ الحديث و المعا□ر، جامعة الأمير عبد القادر ،الدولة الحمادية2013-20114، ص95-96.

[2] رشيد حفيان: المرجع السابق، ص97.

[3] عبد الرحمان السعدي، المصدر السابق، ص164-168

نوعيتها.[1]

ومن الأهم السلع التي يتم فيها التبادل ويكثر عليها الطلب، الفلفل الأسود ، والقهوة، و المسك، الجاوي.. الخ، كما تشير الدارسات على الصيرورة الدائمة لحركة رؤوس الأموال و ديمومتها بين الأقطار التي ترتبط ببعضها اقتصاديا، إذ بعثت هذه الحركة التجارية إشعاع تنموي ،ساهم بشكل كبير في تطور وازدهار المجتمعات الإفريقية و المغاربية على العموم والدولة الحمادية بوجه خاصتو بالأخص سكان المراكز التجارية بالجنوب الشرقي للجزائر[2]

3- الوساطة التجارية

لقد أصبحت القوافل التجارية بين الدولة الحمادية والبلدان إفريقيا جنوب الصحراء الوسيط الغير مباشر مع الدول الأوربية ، إذ يجلب تجال الشمال الإفريقي السلع الأوربية التي يكثر عليها الطلب بمختلف المراكز التجارية بالسودان الغربي ، و تأتي هذه القوافل بالذهب وريش النعام و العبيد ، و العاج الذي يسوق لمختلف التجار الأوربيين خاصة الذهب و العبيد الذي كثر عليهما الطلب في العصور الحديثة ، حيث أغرة الثروات العظيمة الأوربيين ، فعزموا على اكتشاف مسالكها عن طريق المستكشفين ، رغبتا منهم في السيطرة على التجارة الصحراوية ، وغزوها في ما بعد ، وهو ما تحق لمختلف الدول الأوربية[3]

كما حافظت القوافل التجارية ، بفضل حركتها النشطة بين الدولة الحمادية وبلدان إفريقيا جنوب الصحراء على العديد من الصناعات التقليدية و الحرفية، إذ كان لوفرة المواد الأولية للإنتاج و وجود أسواق الاستهلاكية لهذه المنتوجات، إذ زاد الطلب

[1] حسن الوزان، المصدر السابق، ص135-136

[2] المصدر نفسه، ص 136-138.

[3] يحي بو عزيز، المرجع السابق، 39-40.

عليها ، حيث زاد عدد الدكاكين الخاصة و عدد العمال الشغالين على مختلف الصنائع التقليدية و الحرفية[1]، بل أن هناك من الصناعات من تطورت البروز مواد أولية جديدة وتداخل الثقافات ، و العادات والتقاليد ، مما أدي إلى تغير العديد الصناع نحو الأفضل ، و أدى كذلك إلى ترقية الذوق العام ، و بروز ظاهرة الأناقة في اللباس.[2]

وكان للحفاظ على الصناعات التقليدية، و تجارة القوافل أن ساهمت في الجابيات الحكومية[3] إذا كان الجهاز الإداري في الدولة الحمادية، و على اختلاف تخصصاته وتفرعها يتفق في هدف واحد هو جباية الضرائب للبقاء النظام العثماني قائم،و كان لزيادة مختلف الصنائع و الدكاكين والشغالين عليها، ووضع الجهاز الإداري بالدولة الحمادية العديد من الضرائب ، و التي تنوعت أشكالها ومقاديرها يدفعها،تجار القوافل المرور سلعهم أو دخولهم الأسواق، و نفس الشئ بالنسبة للحرفيين و صناعيين .

ثانيا: الآثار الثقافية :

تشير الدراسات التاريخية على إن تجارة القوافل بين الدولة الحمادية و بلدان إفريقيا جنوب الصحراء خلفت العديد من الآثار الثقافية ، من أهما :

1- نقل العلماء: من مميزات التواصل التجاري نقل العلماء و طلاب العلم ، بغرض الحص ول على الإجازة، أو الإمامة، أو التدريس، أو الحج ، أو التجارة ، أو الهروب من الظروف السياسة ، إذ توفر القافلة التجارية كل سبل الأمن و الحماية و الراحة و المؤونة للعلماء و طلاب العلم لتحقيق أهدافهم من الرحلة ، إذ يلتقي العلماء

[1] من أهم الصنائع و الحرف المنتشرة، صناعة الأقمشة ملونة و مزركشة، القطنية، و الحريرية، و اشهرها الجوخ و الشاش، و الأسلحة بانواعها، الدروع،النبال والسهام، الخناجر،التروس،الاقواس، البنادق، ، وكذلك حرف صناعة، السروج، الالجمة، و صناعة الأواني المنزلية، القدور، والأمواس،الإبر، إضافة إلى أدوات الزينة، للمزيد انظر يحي بوعزيز ، تاريخ إفريقيا الغربية، ص 46-74.

[2] عماري الحسين ، المرجع السابق،194

[3] كرشيد حفيان ، المرجع السابق ، ص 107 للمزيد انظر :عميراوي حميدة، بحوث تاريخية، ط2، عين مليلة، الدولة الحمادية، 2006

في هذه الرحلة في مختلف المراكز التجارية مع علماء المغاربة و من مختلف المراكز العلمية خاصة في فترة الحج[1] ، التي يكثر فيها هـ جرة نحو البقاع المقدسة لأداء الفرض الخامس في الإسلام ، حيث يتم تداول العديد من القضايا و المسائل الفقهية، و يخرج العديد من الفتاوى طبقا للمسألة المطروحة ، كيف يتم تبادل المعارف و العلوم ، و إعارة الكتب أو بيعها ، باعتبارها من التجارة المربحة في ذلك الوقت،، وساهم العلماء في ظلال الرحلة التجارية ، من ترقية الاتصال الإنساني ، حيث انتشرت الحضارة الإسلامية في ربوع السودان، نظرا لازدهار العلمي و الرخاء الاقتصادي التي عرفته مختلف دول ومماليك السودان الغربي[2]، إذ وجد العديد من العلماء ضالتهم في التدريس و الإمامة ، والقضاء ، خاصة علماء الدولة الحماديةيين الذين كانوا موثوق في علمهم و خلقهم.

كان مرور القوافل التجارية بمختلف العواصم العلمية مناسبة لتبادل المعارف، والآراء، وحل المسائل ، وتمنح الإجازة العلمية، وكان السودان الغربي حسب الدارسات التاريخية الوجهة المفضلة للعلماء الشمال الإفريقي خاصة الدولة الحمادية و بالأخص علماء توات ، الذين يجع لهم الفضل في مد الجسور الثقافية بيم الدولة الحمادية و بلدان إفريقيا جنوب الصحراء

2-رواج الكتب والمخطوطات : تعتبر الكتب و المخطوطات بمثابة الشاهد الوحيد و الأوحد على المنتوج الفكري للعلماء و الفقهاء في تلك العصور ، إذ يعبر انتشار الكتاب على التطور الحضاري و الثقافي ، كما يوضح مدي الحركية العلمية التي عرفتها العصور الحديثة ، خاصة بين الدولة الحمادية والسودان الغربي، كمل أن

[1] مريم لمام، العمارة الصحراوية و أنماطها الاجتماعية (دراسة سيولوجية اثروبولوجية)، مجلة الواحات للبحوث و الدراسات، العدد 15 ، الدولة الحمادية، 2011ص320-321.

[2] زبادة عبد القادر، ورقلة عروس مدائن الجنوب الدولة الحماديةى، مجلة الأ□الة، الدولة الحمادية، عدد خاص، 1977، ص 146-174.

انتشار الكتب و المخطوطات يعبر على المنتوج العلمي ، إذ كانت تجارة الكتب م ن السلع الرائجة في تلك العصور لذا كانت القوافل التجارية لا تخلوا من هذه السلعة التي كان يتهافت عليها العلماء وطلاب العلم سواء من الدولة الحمادية، أوعلماء بلدان إفريقيا جنوب الصحراء ، وتشير الدارسات التاريخية على أن المكتبات بالسودان الغربي تحفظ العديد من كتب و المخطوطات الدولة الحماديةية ،إذ يشير الأستاذ عبد الله مقلاتي ، إلى أن علماء توات لهم العديد من المص ن

فات والمخطوطات التي ما تزال إلى يومنا هذا في خزائن و مكتبات ، كل من مالي و النيجر و غانا، ونيجيريا ، و موريتانيا ، ومن أهم هذه المكتبات ما يلي:

1-مكتبة احمد بابا التنبكتي 127 مخطوطا

2-مكتبة ماما حيدة بمالي 84 مخطوطا.

3-مكتبات غانا 31 مخطوطا

4-مكتبتي شنقيط و ودان بموريتانيا 8 مخطوطات.

5-مكتبة كادونا بنيجيريا60 مخطوطات.[1]

و تشير الدراسات على أن علماء توات لم يكتفوا بالتدريس فقط، بل مارسوا الإمامة ، و أسسوا العديد من المدارس و الزوايا و الرابطات لتعليم القرآن و اللغة العربية وتعليم المبادئ الإسلامية[2] ، إذ اشتهروا بالفطنة العلمية ، والتصوف و الزهد.[3] وكان لرواج تجارة الكتب ، أن راج معهاكان مرور القوافل التجارية بمختلف العواصم العلمية مناسبة لتبادل المعارف، والآراء، وحل المسائل ، وتمنح الإجازة العلمية، وكان السودان الغربي حسب الدارسات التاريخية الوجهة المفضلة للعلماء الشمال

[1] عبد اله مقلاتي ، المرجع السابق، 160.

[2] رشيدحفيان المرجع السابق ، ص 102.

[3] رشيد حفيان، المرجع السابق، ص 160-163

الإفريقي خاصة الدولة الحمادية و بالأخص علماء توات ، الذين يجع لهم الفضل في مد الجسور الثقافية بيم الدولة الحمادية و بلدان إفريقيا جنوب الصحراء.

ثالثا: الآثار العمرانية :

لقد ساهمت القوافل التجارية و مختلف المسالك التجارية ، في انتقال المؤثرات الح ض ارية من الدولة الحمادية إلى بلدان إفريقيا جنوب الصحراء ،و منحت حركة اقتصادية وثقافية و عمرانية ،وترك النشاط التجاري المكثف بين الشمال الإفريقي و السودان الغربي، العديد من الآثار العمرانية[1] منها:

1-نمو و تطور العمران: لقد أعطت الطرق و القوافل التجارية ديناميكية كبيرة في ن مو وتطور العديد من المركز التجارية أو مختلف المناطق القريبة منها ،سواء الأسواق الداخلية أو الجهوية ، أو على مختلف مسالك القوافل التجارية، حيث عرفت المراكز التجارية تبادل تجاري مكثف، سمح بولوج و استقرار العديد من التجار والقبائل بهذه المراكز أو

هـ المراكز كانت عامرة و مكتظة بالسكان بفضل تجارة القوافل ، كما نمت العديد من المماليك و الإمارات

ببلاد السودان الغربي ، و قامت بها العديد من المدن الإسلامية، حيث عرفت إشعاعا ثقافيا و اقتصاديا ، نظرا للرخاء الاقتصادي و استقطابها للمختلف التجار من أنحاء الشمال الإفريقي و عرفت المدن الجنوب الشرقي و الغربي للجزائر نموا وتطورا حفظته لنا مختلف المصادر و الرحلات العلمية ، ومن أهم هذهالمدن نجد ورقلة، وتوات ، أما بالسودان الغربي فعرفت تمبكتو و اوران، وكوكة، وجني ، تطورا

[1] يحي بوعزيز ، المرجع السابق، ص 18.

عمرانيا كبير[1]

كما شكل حفر الآبار في مختلف طرق القوافل التجارية ، والمراكز التجارية ، حيث ساهم بشكل كبير في استقطاب القبائل و السكان ، إذ استوطنت العديد من القبائل بمختلف المناطق التي تكثر فيها آبار المياه ، وقد انعكس هذا

المصدر الحيوي على النشاط التجاري و الزراعي ، حيث شكل الماء احدي أهم الموارد الطبيعية التي يسعى الإنسان لتحصيلها، وتعتبر الآبار بمثابة ،حاصل للنشاط التجاري بين الدولة الحمادية وبلدان إفريقيا جنوب الصحراء[2].

[1] رشيد حفيان، المرجع السابق، ص109-110.

[2] المرجع النفسية، 111-112

خاتمـــــة

خاتمة

لقد أسست الطرق و القوافل التجارية قاعدة تواصل حضاري على مر السنين ،بين الدولة الحمادية و بلدان إفريقيا جنوب الصحراء،خاصة في العصور الوسطى ،و بواسطتها انتقلت الحضارة العربية و الإسلامية إلى تلك البلدان و التي تجلت معالمها في اعتناق أهل السودان الغربي الدين الإسلامي.

و يمكننا أن نبين أن الحركة التجارية في الدولة الحمادية كانت نشطة خاصة في الفترة الأولى التي سيطرت فيها القلعة على حكم الدولة ، وقبل تمركز هذا النشاط في سواحل بجاية ونشاطها مع الدول الأوربية ، فخلال هذه الفترة المدروسة نجد أن النشاط التجاري قد لعب دوره في ازدهار الدولة وتطورها وهذا يتضح من خلال :

– اهتمام الملوك الحماديين بتنشيط حركة التجارة وتأمين الطرق التجارية و المحافظة عنها واستثمار خيرات بلادهم .

– انتقال أصحاب رؤوس الأموال والتجار والحرفيين من الدولة الزيرية إلى أراضي الحماديين مما زاد دفعة على ازدهار اقتصاد البلاد

– التنوع في الانتاج الزراعي والصناعي بفضل ما تملكه مدن الدولة الحمادية من امكانيات طبيعية وبشرية ، كالأراضي الخصبة والمناخ الملائم الذي ساعد على غرس الأشجار والمزارع وكذا تنوع الصناعات الحرفية واختلافها .

– أن دولة بني حماد قد ارتبطت بعلاقات تجارية داخلية فيما بينها وخارجية ، هذا الذي ساهم في تسهيل عمليات التبادل التجاري خاصة مع الدولة الزيرية ومصر والسودان وغيرها من المدن ، كما فرضت سيطرتها على أهم خطوط التجارة في تلك الفترة فكانت ملتقى الطرق والقوافل القادمة والمتجه إلى كافة الأقطار ، هذا الذي

ساعد على ظهور العديد من أصناف التجار وكذا اختلافهم حسب طبيعة عملهم وحسب نشاطهم التجاري و ماكانوا يقومون به من أعمال تجارية.

وبهذا يمكننا أن نؤكد أن الحماديين قد ساهموا في تنشيط حركة التبادل التجاري وازدهاره في المغرب الأوسط ، كما ساهموا في مد جسور التبادل الثقافي والحضاري خلال القرن الخامس هجري الحادي عشر ميلادي .

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم :(رواية ورش عن نافع)

أولا – المصادر:

1- الإدريسي ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن ادريس الحموي الحسني (ت560هـ/ 1164م):نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، القاهرة : منشورات مكتبة الثقافة الدينية ، 1422هـ /2002م ،2مجلد.

2ـــــــــــــ :المغرب وأرض السودان والأندلس ضمن كتاب : نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ،ليندن : مطبعة بريل، 1866م.

3- البغدادي ،صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الله الحق(ت739هـ/1327م) :مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع :مختصر معجم البلدان لياقوت ، تح : علي محمد البجاوي ، ط1 ،بيروت : دار الجيل، 1412 هـ -1992م ، 1 مجلد.

4 – البكري ،أبو عبيد الله محمد بن عبد الله بن عبد العزيز(ت487هـ/1094م): المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب ضمن كتاب : المسالك والممالك ، القاهرة : دار الكتاب الاسلامي، د.ت.

5 –ابن حماد ،أبوعبد الله محمد بن علي الصنهاجي (ت628هـ/1230م): أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم ، تح : التهامي نقرة و عبد الحليم عويس ، القاهرة : دار الصحوة للنشر، د.ت.

6 – الحميري ، محمد عبد المنعم (727هـ/1326م) : الروض المعطار في خبر الأقطار ، تح :حسان عباس ، ط1 ، بيروت : منشورات مكتبة لبنان ، 1975م.

7- ابن حوقل ، أبو قاسم النصيبي (ت380هـ/990م) : صورة الأرض ، بيروت : منشورات دار مكتبة الحياة ، 1992م.

8- ابن الخطيب ، أبو عبد الله لسان الدين (ت776هـ1378م): تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط ضمن كتاب : أعمال الأعلام ، تح : أحمد مختار العبادي ومحمد ابراهيم الكتاني ، الدار البيضاء : المغرب: دار الكتاب للنشر والتوزيع ، 1964م.

9 -ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت808هـ/1405م) : ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، تح: خليل شحادة وسهيل زكار ، بيروت : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، 1431هـ/2000م، 8 أجزاء.

10 -الدمشقي ، أبو الفضل جعفر بن علي(حي سنة 570هـ/1174م): الإشارة في محاسن التجارة ومعرفة جيد الأعراض ورديئها وغشوش المدلسين فيها ، الرياض : منشورات جامعة الملك سعود ، 1957م.

11- الزهري ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (حي سنة 555هـ/1160م): الجعرافية ، تح : محمد حاج صادق ، بور سعيد : مصر : منشورات مكتبة الثقافة الدينية ، د.ت.

12 - ابن سعيد ، أبو الحسن علي بن موسى المغربي (685هـ/1286م) : الجغرافيا ، تح : اسماعيل العربي ، ط1 ، بيروت : منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، 1980م.

13 – ابن عذارى ، أبو العباس أحمد بن محمد (حي سنة 712هـ/1312م) : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تح : ج .س.كولان وليفي بروفينسال ، ط3 ، بيروت : دار الثقافة ، 1983م ، 4أجزاء.

14 – القلقشندي ، أبو العباس أحمد (ت821هـ/1418م) صبح الأعشى ، القاهرة : دار الكتاب الخديوية ، 1333هـ/1915م ، 14جزء.

15 – مؤلف مجهول : الاستبصار في عجائب الأمصار(ت6هـ/12م) – وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب – تح : سعد زغلول عبد الحميد ، بغداد : منشورات دار الثقافة العامة ، د.ت .

16 – مؤلف مجهول (حي سنة 372هـ/919م): حدود العالم من المشرق إلى المغرب ، تح : يوسف الهادي ، ط1 ، القاهرة : الدار الثقافية للنشر ، 1419ه/1999م.

17 –المقدسي ، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت387هـ/997م): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ط2 ، ليندن : مطبعة بريل ، 1909م.

18 – مقديش ، محمود (ت1228هـ/1812م): نزهة الأنضار في عجائب التواريخ والأخبار ، تح:علي الزواري ومحمد محفوظ ، ط1 ، بيروت : دار الغرب الاسلامي ، 1988م ، 2أجزاء.

19 –النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت731هـ/1330م): نهاية الأرب في فنون الأدب ، تح : عبد المجيد الترحيني ، بيروت : منشورات محمد علي بيضون ، د.ت ، 33جزء.

20- الونشريسي ، أبو العباس أحمد بن يحي (ت914هـ/1508م): المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب ، تح : محمد حجي ، بيروت : دار الغرب الاسلامي ، الرباط : منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية للمملكة المغربية، 1401هـ/1981م ، 13 جزء.

21- ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبي عبد الله (ت626هـ/1228م) :معجم البلدان ، بيروت : دار صادر، 1397هـ/1977م ، 5 أجزاء .

22- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب (ت284هـ/897م) : البلدان، ليندن :مطبعة بريل، 1860م.

ثانيا - المراجع :

أ/ الكتب باللغة العربية :

1- بركات ، أنيسة : محاضرات ودراسات – تارخية وأدبية حول الجزائر – رويبة : الجزائر : منشورات وزارة المجاهدين ، [2008].

2- بن قربة ، صالح : المسكوكات المغربية من الفتح الاسلامي إلى سقوط دولة بني حماد ، تلمسان : الجزائر : موفم للنشر ، 2011م

3- بن قربة ، صالح وآخرون : تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر ، الجزائر: منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954م ، 2007م.

4- بن قربة ، صالح يوسف : تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد في العصر الاسلامي – دراسة تارخية أثرية – منشورات الحضارة ، 2009م.

5- بورويبة ، رشيد :الدولة الحمادية – تاريخها وحضارتها – الجزائر: منشورات ديوان المطبوعات الجامعية ، 1397هـ/1977م.

6- ـــــــــــــ : مدن مندثرة – تاهرت ، سدراته ،أشير، قلعة بني حماد – سلسلة فن وثقافة ، د.ت.

7- بونابي ، الطاهر: التصوف في الجزائر خلال القرنين (6-7هـ/12-13م)- نشأته ، تياراته ، دوره الاجتماعي والثقافي والفكري والسياسي – عين مليلة : الجزائر : دار الهدى، [2004م].

8- بونار ، رابح : المغرب العربي – تاريخه وثقافته – ط2 ، الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1981م.

9- جودت ، عبد الكريم يوسف : الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين (3-4هـ/9-10م)، بن عكنون : الجزائر: منشورات ديوان المطبوعات الجامعية ، 2009م.

10- الجيلالي ، عبد الرحمان بن محمد : تاريخ الجزائر العام ، ط2 ، بيروت : منشورات دار مكتبة الحياة ، 1384هـ/1995م ، 2أجزاء.

11- حاجيات ، عبد الحميد وآخرون : كتاب مرجعي حول تاريخ الجزائر في العصر الوسيط ، عين النعجة : الجزائر: منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م ، [2007م].

12- حساني ، مختار: الحواضر والأمصار الاسلامية الجزائرية ،عين مليلة : الجزائر : دار الهدى ،[2011م] ، 5أجزاء .

13- ـــــــ: تاريخ الجزائر الوسيط ، عين مليلة : الجزائر : دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، 2012م ، 5أجزاء.

14- حمدي ، عبد المنعم محمد حسين : التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عهد المرابطين ، مصر منشورات دار المعرفة الجامعية ، 1997م.

15- خضيري ، حسن أحمد : علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب مابين (362-567هـ/973-1171م)، ط1 ، القاهرة : منشورات مكتبة مدبولي ، د.ت .

16- خطاب، محمود شيت : قادة الفتح الاسلامي – قادة فتح المغرب العربي- ط7 ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، 1404هـ/1984م ، 2أجزاء.

17- خلفات ، مفتاح : قبيلة زواوة بالمغرب الأوسط خلال القرنين (6-9هـ/12-15م)- دراسة في دورها السياسي والحضاري – ط1 ، المسيلة : الجزائر : المؤلفات للنشر والتوزيع ، 1437هـ/2016م.

18- دحماني ، سعيد: تاريخ الجزائر في القرون الوسطى من كتاب العبر لابن خلدون ، ط1 ، عنابة : الجزائر : منشورات بونة للبحوث والدراسات ، 1432هـ/2011م .

19- زنبير ، محمد : المغرب في العصر الوسيط – الدولة ، المدينة ، الاقتصاد – ط1 ، الرباط : المغرب : منشورات كلية الآداب ، 1999م.

20- سامعي ، اسماعيل : معالم الحضارة العربية الاسلامية – مدخل ، نظم ، العلوم ، الزراعة والصناعة ، اجتماعيات عمارة وفنون ، تأثيرات – بن عكنون : الجزائر : منشورات ديوان المطبوعات الجامعية ، 2007م.

21- الصايغ ، خالد ابن علي : النقود الاسلامية ، أبو ضبي : منشورات المجتمع الثقافي ، 2002م.

22- الطمار ، محمد : الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج ، الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1983.

23- العربي ، اسماعيل : دولة بني حماد – ملوك القلعة و بجاية – الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1980م.

24- عمورة ، عمار : الجزائر بوابة التاريخ – الجزائر عامة ما قبل التاريخ إلى1962م- دار المعرفة ، د.ت ، 2 أجزاء.

25- ـــــــــــ: موجز في تاريخ الجزائر ، ط1 ، الجزائر : دار ريحانة للنشر والتوزيع ، 2002م.

26- عويس ، عبد الحليم : دولة بني حماد – صفحة رائعة من التاريخ الجزائري – ط2 ، القاهرة : دار الصحوة ، دار الوفاء ، 1411هـ/1991م .

27- فيلالي ، عبد العزيز : تلمسان في العهد الزياني – دراسة سياسية ، عمرانية ، اجتماعية ، ثقافية – رغاية : الجزائر : موفم للنشر والتوزيع ، 2002م ، 2 أجزاء.

28- القادري بوتـــشيش ، ابراهيم : مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين ، بيروت : دار الطليعة للطباعة والنشر، 1997م .

29- لقبال ، موسى : المغرب الاسلامي ، ط2 ، الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1981م.

30- مصطفى مسعد ، سامية : العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية (300-399هـ/912-1008م) ، ط1 ، منشورات عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، 2000م.

31- أبو مصطفى ، كمال : جوانب من حضارة المغرب الاسلامي – من خلال نوازل الونشريسي – الاسكندرية : منشورات مؤسسة شباب الجامعة ، 1997م.

32- الميلي ، مبارك بن محمد : تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، تق : محمد الميلي ، بيروت : دار الغرب الاسلامي ، د.ت ،3 أجزاء.

ب / الكتب المعربة :

1 – أرشيبالد ، ر.لويس : القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط 500–1100م ، تر: أحمد محمد عيسى ومحمد شفيق غربال ، القاهرة ، نيويورك : منشورات مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، د.ت .

2 – خسرو علوى ، ناصر: سفر نامة ، تر: يحي الخشاب ، ط2 ، منشورات الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1992م.

3 – روجي ادريس ، الهادي : الدولة الصنهاجية – تاريخ افريقية في عهد بني زيري من القرن 10 إلى القرن 12م – تر: حمادي الساحلي ، ط1 ، بيروت : دار الغرب الاسلامي ، 1992م ، 2 أجزاء .

4 – فاليرين ، دومينيك : بجاية ميناء مغاربي 1067/ 1510م ، تر: علاوة عمارة ، الجزائر ، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية ، 2 أجزاء.

5 – كربخال ، مارمول : إفريقيا ، تر : محمد حجي وآخرون ، الاسكندرية : منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر ، 1409هـ/1998م ، 3 أجزاء.

6 – لومبار ، موريس : الاسلام في مجده الأول من القرن (2–5هـ/8–11م) ، تر: اسماعيل العربي ، ط2 ، المغرب : منشورات دار الآفاق الجديدة ، 1411هـ/1999م.

7 – مارسيه ، جورج : بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الاسلامي في العصور الوسطى ، تر: محمود عبد الصمد هيكل ، مصطفى أبو ضيف أحمد ، الاسكندرية : مطبعة الانتصار ، [1991م].

جـ / الدوريات والمجلات :

1 – ابن أحمد حوالة ، يوسف ،"ابن حوقل ورحلاته الجغرافية للجناح الغربي من الدولة الاسلامية " ، دورية علمية ، ع142/ ، رمضان 1416هـ/مارس1992م.

2 – بو سعد ، الطيب ،"دور علماء طبنة في العصور الاسلامية الوسطى" ، مجلة الواحات للبحوث والدراسات ، ع3/ ، 2008م.

3 – مزرعي ، سمير ، "الطرق التجارية في المغرب الأوسط ودورها في تنشيط الحركة التجارية " ، دورية كان التارخية ، ع28/ ، يونيو 2015م.

د/ القواميس والمعاجم :

1 –حماد ، نزيه : معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء ، ط1 ، جدّة : دار البشر ، 1429هـ/2008م.

2 –الزركلي ، خير الدين : الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، ط15 ، بيروت : دار العلم للملايين ، 2002م ، 8 أجزاء.

3 – الفيروزابادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب : القاموس المحيط ، تح : محمد نعيم العرقسوسي ، ط8 ، بيروت : مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 1326هـ/2005م.

4 – محمد ، عمارة : قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الاسلامية ، ط1 ، بيروت ، القاهرة : دار الشروق ، 1413هـ/2005م .

5 – ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم(ت711هـ/1311م) : لسان العرب ، بيروت : دار صادر ، د.ت ، 15جزء .

هـ / الموسوعات :

1 –الغنيمي ، عبد الفتاح مقلد ،" موسوعة تاريخ المغرب العربي" ، القاهرة : منشورات مكتبة مدبولي ، د.ت ، 2أجزاء.

و / الرسائل الجامعية :

1 –حجام ، أمينة ؛ وقاسم ، حنان ،"الموازين والمكاييل في الدولتين الزيرية (362-453هـ/972-1048م) والحمادية (405-547هـ /1014-1152م)" ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر ، جامعة يحي فارس ، المدية ، 1437هـ/2015م .

2 –بن قربة ، صالح ،"المسكوكات المغربية من الفتح الاسلامي إلى سقوط دولة بني حماد" ، أطروحة دكتوراه الدور الثالث في الآثار الاسلامية ، جامعة الجزائر ، 1993/1992م.

3 – كحلان ، كريمان ؛ وحدار ، حكيمة ،"العلاقات الخارجية للدولة الحمادية (408-547هـ/1018-1152م)" ، مذكرة ماستر في التاريخ الوسيط ، جامعة أكلي محند أولحاج ، البويرة ، 1435هـ/2014م .

ز/ الملتقيات :

أ/ الملتقى الوطني الأول حول الدولة المركزية في قلعة بني حماد الاشعاع الفكري والثقافي ، المنعقد بالمسيلة ، بتاريخ 26 – 27/ أفريل2005م ، منشورات جامعة المسيلة ، الجزائر ، 2005-2006م .

1 – فيلالي ، عبد العزيز ، " قلعة بني حماد الحاضرة الاقتصادية والثقافية للمغرب الأوسط خلال القرن 5هـ/11م" .

ب/ الملتقى الدولي حول مدينة قلعة بني حماد ألف سنة من التأسيس (398-1427هـ/1007-2007م) ، المنعقد بالمسيلة ، بتاريخ 9-10-11/أفريل 2007م.

1 – جـــويبة ، عبد الكامل ، "مظاهر حضارية من تاريخ قلعة بني حماد"

2 –حسبلاوي ، نسيم ، "قلعة بني حماد من خلال المصادر الأندلسية " .

3 –دحدوح ، عبد القادر، "عمران قلعة بني حماد من خلال المصادر الأندلسية " .

4 –لعرج ، عبد العزيز، "الابداع الفني والصناعي في مجال الخزف بقلعة بني حماد و علاقة القلعة بالمراكز الخزفية مشرقا ومغربا من خلال خزفها" .

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

إهداء	
شكر و عرفان	
مقدمة	أ
الفصل التمهيدي	
تأسيس مدينة القلعة	08
1- القائد بن حماد (419 - 446هـ/ 1028- 1054م)	12
2- محسن ابن القائد (446 - 447هـ 1054- 1055م)	12
3- بلكين بن محمد بن حماد : (447 - 454هـ/ 1055- 1062م)	12
4- الناصر بن علناس بن حماد : (454 -481هـ/ 1062 1088م)	12
الفصل الأول : حركة القوافل التجارية في الدولة الحمادية	
المبحث الاول : القافلة التجارية	15
المبحث الثاني : المدن التجارية	20
المبحث الثالث : المسالك التجارية	26
المبحث الرابع : العلاقات التجارية	31
الفصل الثاني: ترويج المبيعات	
المبحث الاول :الطرق التجارية الداخلية.	39
المبحث الثاني : الطرق التجارية الخارجية	45
المبحث الثالث: واردات و صادرات القوافل التجارية	52
المبحث الرابع: اثر القوافل التجارية الحمادية في التواصل الحضاري	58
خاتمة	67
قائمة المراجع	
الملاحق	

الملاحق

الملحق رقم (01) : خريطة تمثل حدود دولة بني حماد

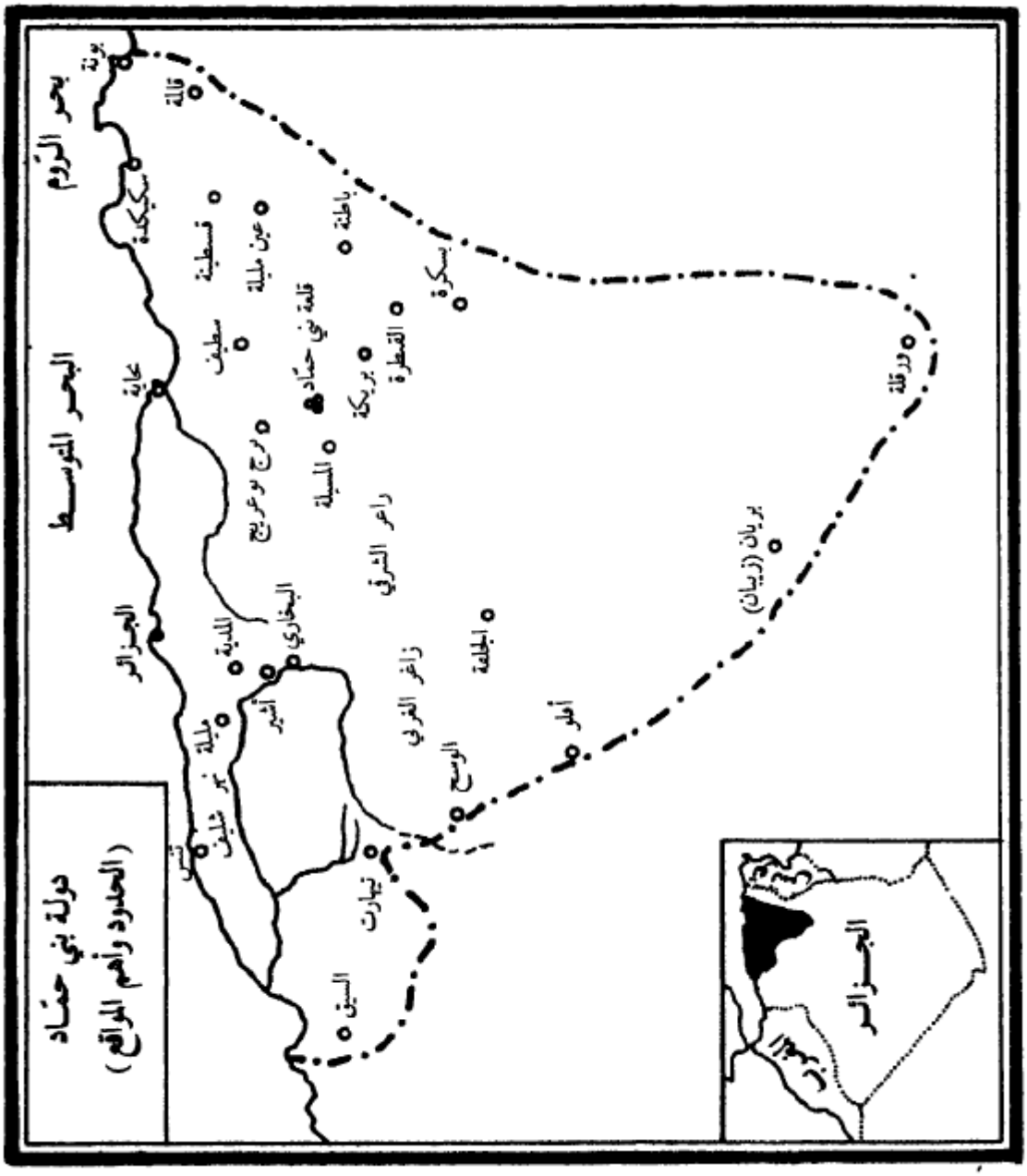

عبد الحليم عويس : المرجع السابق ، ص 97 .

الملحق رقم (02) : الطرق التجارية في الدولة الحمادية

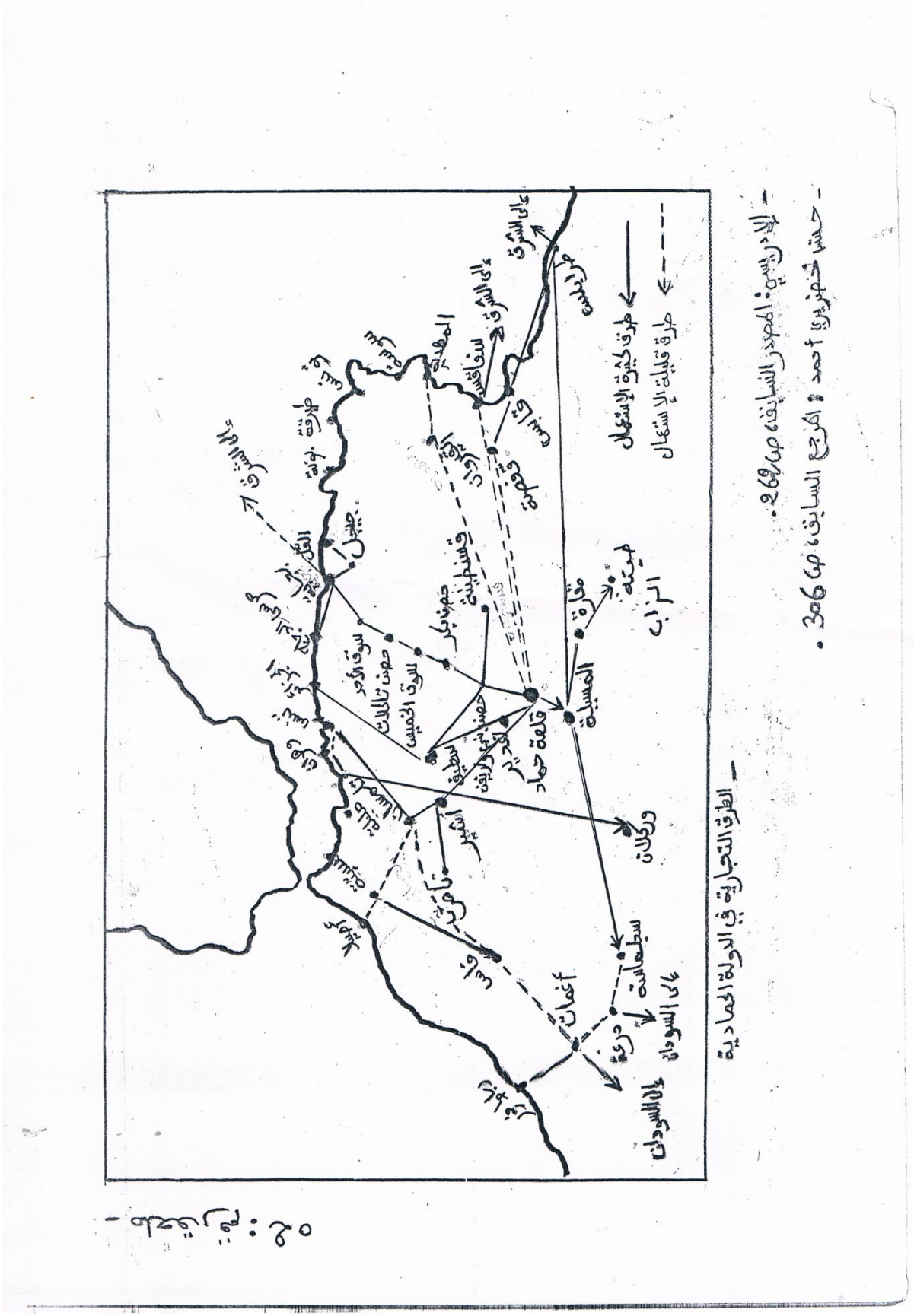

- المصدر السابق، ص 268.
- حسنا خضيري أحمد : المرجع السابق، ص 306.